لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

تاريخ الحرب البلقانية

المصوَّر

بين الدولة العثمانية ودول الاتحاد البلقاني

بقلم

سليم العقاد

الجزء الاول

يشتمل على خريطتين حربيتين واربعة عشر رسماً

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٩١٣

جلالة السلطان محمد خان الخامس

سلطان العثمانيين

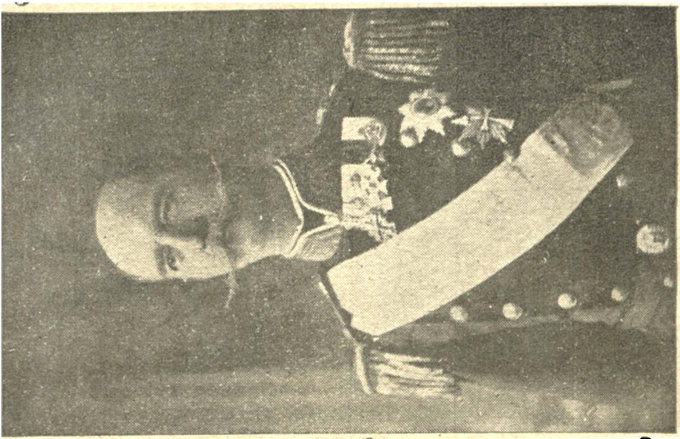

جورج الاول ملك اليونان

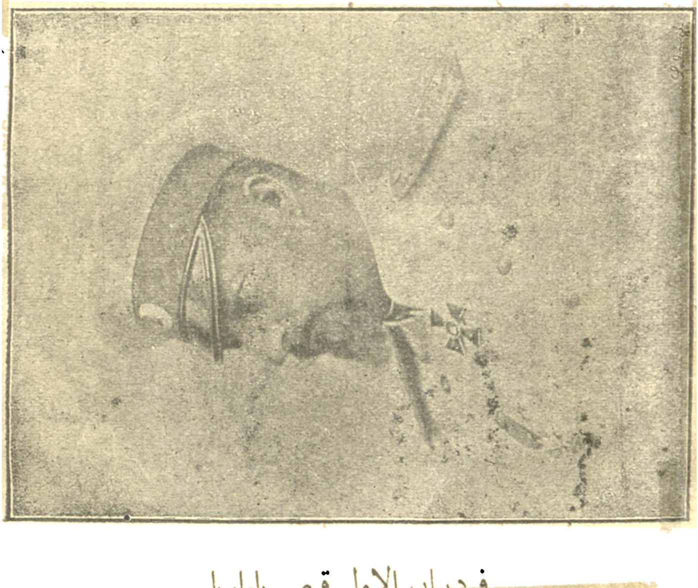

فرديان الاول قيصر بلغاريا

ملك الجبل الاسود

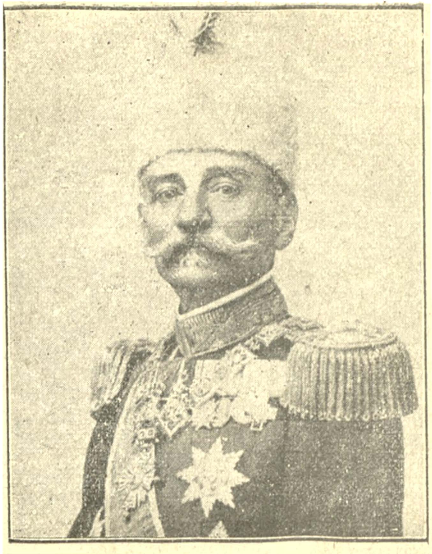

بطرس الاول ملك السرب

سمو الامير يوسف عز الدين افندي

ولي العهد العثماني

احمد مختار باشا الغازي

الصدر الاعظم حين اعلان الحرب

البرنس قسطنطين

ولي العهد اليوناني وقائد الجيش الاول

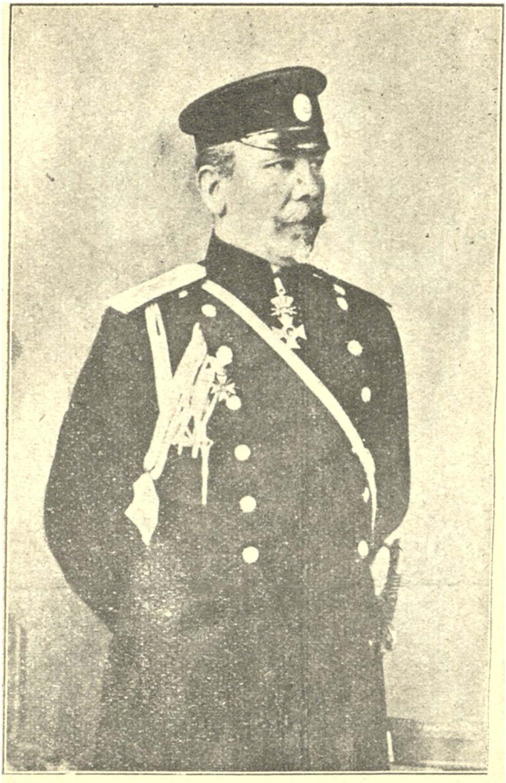

الجنرال سافوف

قائد الجيش البلغاري العام

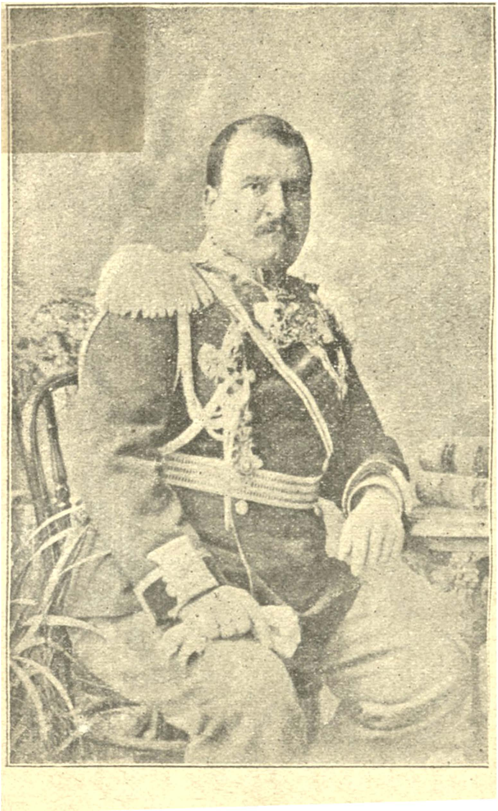

الجنرال رادكو ديمتريا ف

قائد الجيش البلغاري الثالث

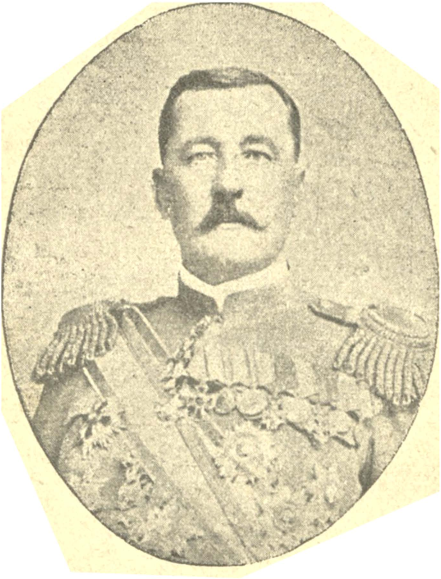

الجنرال فوكوفيتش

قائد جيش الجبل الاسود الثالث

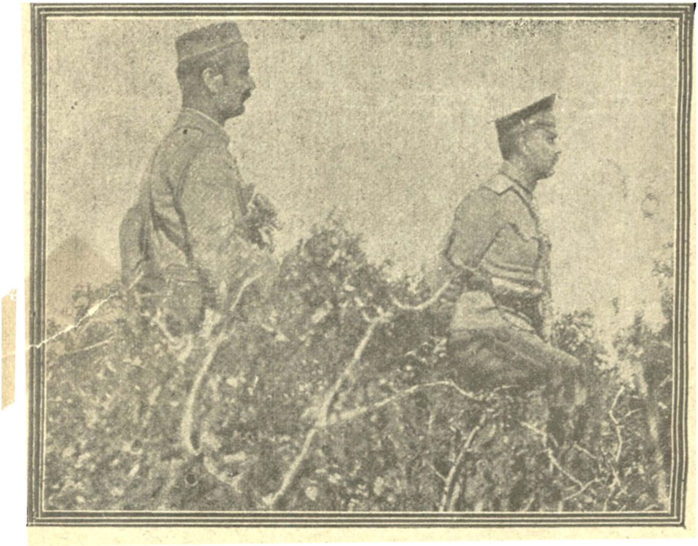

الجنرال پوتاپوف
الروسي

الجنرال مرتينوفيتش
قائد جيش الجبل الاسود الأول

محمود مختار باشا
قائد الفيلق الثالث

النمسا والمجر
رومانيا
السرب
بلغاريا
الجبل الاسود
روسيا
بلغراد
صوفيا
كريت
خريطة البلقان
رسمت لمجلة الهلال سنة ١٩١٢

تاريخ الحرب البلقانية

المصوَّر

بين الدولة العثمانية ودول الاتحاد البلقاني

بقلم

سليم العقاد

الجزء الاول

يشتمل على خريطتين حربيتين واربعة عشر رسماً

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٩١٣

تمهيد

— ١ —

كلمة لجامع هذه الصفحات

هذه لمحة من تاريخ الحرب المستعرة لظاها في شبه جزيرة البلقان رأيت ان اخدم بها مواطني قراء العربية في القطرين المصري والسوري وان كانت مما لا يطيب سماعه ولا يحلو تذكاره . أتيت فيها على وصف الوقائع الحربية كما دونها كبار المراسلين العسكريين — الذين رافقوا في ساحات القتال جيوش الدول الخمس المتناجزة — في التواريخ التي وضعوها بلغاتهم بعد التثبُّت وانعام النظر. ووطأت لها بخلاصة تاريخية موجزة ضمنتها تحديد شبه جزيرة البلقان ووصف شعوبها وتاريخ الفتوحات العثمانية فيها ثم استدرجت الى المسألة الشرقية فلخصت تاريخها بقدر ما يحتمله المقام من اول نشوئها اي منذ عهد حرب الاستقلال اليونانية في اوائل القرن التاسع عشر الى عهد الحرب العثمانية الروسية فمعاهدة برلين التي كانت حجر الزاوية لكل ما نشأ من الثورات والفتن وما تولد بين شعوب البلقان من العداوات والاحن الى ما تلا ذلك من المعضلات السياسية وما تخللها من المفاوضات الرسمية بين الحكوم

العثمانية وحكومات الاتحاد البلقاني وسفراء الدول حتى اعلان الحرب

اما الوقائع الحربية فقد تدبعت في وصفها حركات الجيوش المتلاحمة يوماً فيوماً وواقعة واقعة واصفاً قوة كل منها منفردة وملتحمة ومتتبعاً اياها في زحفها او تقهقرها مرحلة مرحلةً. وقد اودعت هذه الصفحات كل ما تيسر لي العثور عليه من رسوم ابطال هذه الحرب ومشاهير رجالها وخرائط وقائعها المهمة. فان اكن وفيت هذه المهمة حقها وأديت واجب الخدمة او بعضها فذلك كل ما اردت . والا فهو جهد المقل وما على باذل جهده من سبيل

٢

نبوءة كاتب

في اوائل شهر تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩١٢ كتب المسيو كلود فارّير من مشاهير كتاب الفرنسيس واحد الضباط في سطول البحر المتوسط فصلاً في جريدة الانترانسيجان قال فيه :

« الحرب صائرة لا محالة فليفقه ذلك الناس وليتنازل رجال البورصة الى تصديقي . ربما لا يكون ذلك اليوم . وربما لا يكون غداً (ولا يذهب عن بال احد اني اكتب هذه الكلمة « غداً » في هذا اليوم الذي هو الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٩١٢) بيد انها صائرة لا محالة . اجل ان الحرب ستستعر نارها لان رجلاً متقد الذكاء يريدها ويتعمدها ويعد الاهبة لها بمهارة تفوق التصور . ولأن هذا

الرجل — واعني به فردينان قيصر بلغاريا — سوف لا يعدم وسيلة عاجلة كانت أو آجلة — لانتهاز الفرصة السانحة التي يتوقعها ويرجوها منذ نحو ربع قرن الا وهي ساعة خروج بلغاريا من احد ميادين القتال منصورة ظافرة — مثل بروسيا بعد معركتي سادوفا وسيدان — فتجمع من حولها دول البلقان — ما عدا رومانيا واليونان — مبعدة الاتراك الى خارج أوربا ومحققة لحسابها الخاص الامنية التي طالما علل بها قياصرة الروس نفوسهم الا وهي الاستيلاء على بيزنس القديمة عاصمة العثمانيين اليوم

قال الكاتب : واني ليسوءني ذلك كثيراً لاني لا اعرف شعباً خصّ بانبل الصفات كالشعب التركي . وعلى رؤوس الاشهاد أجاهر باني في هذه الحرب الجائرة ستكون اماني منصرفة الى الضعيف ضد القوي . والى المسلم ضد المسيحي

الفصل الاول

شبه جزيرة البلقان

ليست في القارة الاوربية كلها بقعة تسلسلت هضابها وتوعرت مسالكها وشعابها وتشعبت فيها المشاكل وتوفرت اسبابها مثل البقعة المعروفة بشبه جزيرة البلقان. تحدها شمالاً جبال البلقان ثم تمتد الى الجنوب مستضيقة شيئاً فشيئاً حتى البحر. وهو يحوطها من جهاتها الثلاث غرباً بحر الادرياتيك وجنوباً بحر ايجه او الارخبيل وشرقاً بحر مرمرا والبحر الاسود.

هذه البقعة لم تبرح في كل حين قبلة ابصار الفاتحين لوقوعها في اقصى القارة الاوربية الجنوبية الشرقية والى جانب القارة الاسيوية وما زالت الى هذا اليوم مهد القلاقل والفتن بسبب تعدد عناصر سكانها واختلاف اديانهم وتباين منازعهم ومطامعهم. ولا غرو فان شبه جزيرة البلقان يشمل ست حكومات: تركيا. ورومانيا. و بلغاريا والصرب. واليونان. والجبل الاسود

تاريخ البلقان

عاصرت شبه جزيرة البلقان الدول التي تمدنت قديماً وكانت في اثناء التمدن اليوناني عدة ممالك اهمها مملكة اليونان ومقدونيا وابيريا وايليرية وتراقية. وانتشبت بينها حروب عديدة الى ان ظهر الاسكندر

فدخل معظمها في سيطرته . ثم صارت الى الدولة الرومانية وقسمت الى ولايات اهمها اخائية وابيرية ومقدونيا ودلماتيا وتراقية وميسيه . وما زالت على ذلك الى ما بعد انقسام المملكة الرومانية الى شرقيـة وغربية فكانت في جملة المملكة الشرقية او البيزنطية . ثم طرأت عليها احوال مختلفة الى ان ظهر الاسلام فلم يستطع الخلفاء الراشدون ولا الامويون والعباسيون والفاطميون ولا السلاجقة فتحها فلما نشأت الدولة العثمانية فتحتها قطعة قطعة [1] كما سيجيء

جبال البلقان

البلقان سلسلة جبال متسعة على حدود سهول بلغاريا العظيمة الى جنوبي الطونة الاسفل ويسميها الاتراك امينة طاغ . وقد وصفت الجغرافية العمومية جبال شبه جزيرة البلقان قالت :

في ضاحية صوفيا ـ قلب شبه جزيرة البلقان ـ هضبة مسطحة معروفة باسم موزي . منها تبدو الى الشرق سلسلة جبال البلقان والى الجنوب الشرقي سلسلة جبال رودوب . والى الجنوب سلسلة جبال بريم والى الغرب هضبة قوصوه المسطحة ـ التي يفصل نهر مورافا بينها وبين هضبة موزي ـ ثم تمتد غربي هضبة قوصوه سلسلة جبال مبتدئة من البوسنه ـ حيث تتصل باخر تفرعات الالب الدينارية المخترقة البوسنه والهرسك حتى الجبل الاسود ـ وذاهبة جنوباً على خط مستقيم مخترقة البانيا ومتصلة بسلسلة جبال بندوس في بلاد اليونان

(١) الهلال الجزء ٢ من السنة ٢١

مضايق البلقان وانهاره

في البلقان مضايق كثيرة كالمضيق المعروف بباب تراجان الجارية المواصلات الآن بين فينا والاستانة منه . ومنها المضايق المعروفة باسم نادر بند وكرنباد و بسرجك صوفيا الخ . وفي دائرة المعارف للبستاني ان الروسيين كابدوا في حربهم الاخيرة مشقات وخسائر كبيرة في عبورهم البلقان وكان تغلبهم على تلك الصعوبات مما اكسبهم شهرة في الفنون الحربية لا سيما الجنرال غوركو الذي عد عبوره من الطريق التي عبر منها من الامور العجيبة

أما انهار البلقان فاعظمها الدانوب في الشمال وهو يفصل بين صربيا والمجر وبين رومانيا و بلغاريا ويصب في البحر الاسود . ثم الساف ويمر ببلغراد ويصب في الدانوب . ثم مارتزا في الجنوب وهو مع ملحقاته يصب في بحر ايجه . وموارافا ودرين ويجريان شمالاً الاول يصب في الدانوب والثاني في الادرياتيك . وقره‌صو وسترومه وفاردار وتصب في خليج سلانيك وخليج كسندره

الفصل الثاني

شعوب البلقان

قلنا ان شبه جزيرة البلقان تتناول ست حكومات مستقلة هي تركيا ورومانيا وبلغاريا والصرب واليونان والجبل الاسود . وقد اتحدت الحكومات الاربع الاخيرات على تركيا وبقيت رومانيا وحدها على الحياد . وسنلم في هذا الموضع بتاريخ كل واحد من هذه الشعوب بقدر ما يحتمله المقام (١)

الدولة العثمانية وفتوحاتها في البلقان

نشأت الدولة العثمانية في آخر القرن الثالث عشر للميلاد باسيا الصغرى . وكان القسم الشرقي منها في حوزة السلاجقة والغربي في سلطة الروم فاستولى السلطان عثمان الاول على القسم الشرقي . واستتبع خلفاؤه عمله في افتتاح القسم الغربي فاستولى الامير سليمان ابن السلطان مراد على غاليبولي وما يليها من الحصون واستولى السلطان مراد على ادرنه . وقهر البلغاريين والصربيين في معركة قوصوه التي قتل فيها (١٣٨٩) وكانت نتيجتها خضوع الصرب والبلغار والمجر واكثر ملوك البلقان وامرائه للعثمانيين

---

(١) هذه النبذة مقتبسة مع خرائطها ورسومها عن مجلة الهلال الغراء

واستنصر ملك المجر بفرنسا فنصرته وامدته بجيش بقيادة الكنت دي نافير ففتك بدأة ذي بدء بعشرة آلاف راجل وخمسة آلاف فارس من العثمانيين ثم التقى بجيش يقوده السلطان بيازيد فكانت بينهما معركة تغلب فيها العثمانيون وابادوا خصومهم عن آخرهم وقدرت خسارتهم في هذه الحرب بستين الف مقاتل

وكان قد ظهر تيمرلنك في اسيا فعاد السلطان بيازيد اليها لملاقاته فاسر تيمرلنك بيازيد وجعله في قفص من حديد فمات في الطريق

هونيادس القائد المجري

وفي عهد السلطان مراد الثاني (١٤٢١) حاصر العثمانيون القسطنطينية

ولكنهم لم يستطيعوا فتحها . ثم استأنفوا الكرة على البلقان فدخل امير الصرب وامير يانيا في طاعتهم . ثم جازوا الصرب الى ترنسلفانيا وحاصروا هرمنستاد فقاومهم البطل المجري هونيادس وانتصر عليهم فانضم امراء البلقان تحت لوائه ثم عبروا الدانوب وقطعوا جبال البلقان وتغلبوا على العثمانيين ثانية فعقد السلطان مراد الصلح معهم وتخلى عن بلاد كثيرة . بيد ان المجريين نقضوا الصلح وزحفوا على ادرنة فحاصروها وانتشبت المعركة سنة ١٤٤٤ فدارت فيها الدائرة على المجريين وقتل فيها ملكهم

اسكندر بك القائد الالباني

وفي سنة ١٤٤٧ افتتح العثمانيون كورنتية وسلانيك وزحفوا على

البانيا فالتقوا بالجيش المجري ثانية فكسروه . وكان قد ظهر اسكندر بك القائد الالباني الشهير فباغت العثمانيين مراراً فاهلك منهم كثيرين

وجلس سنة ١٤٥١ السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية (١٤٥٧) فقوَّض اركان الدولة البيزنطية وتمَّ للعثمانيين على عهده ومن بعده فتح شبه جزيرة البلقان بجملتها الا اماكن قليلة

وسنة ١٥١٧ دخل السلطان سليم الاول القاهرة ودوخ مملكة المماليك وكانت شاملة مصر وسوريا والحجاز

وتغلب السلطان سليمان الاول من بعده على المجر في جهات كثيرة واستولى على رودس وحاصر فينا عاصمة النمسا ولكنه عاد عنها دون ان يظفر منها بطائل. وكان هذا آخر عهد الفتوحات العثمانية كما سيجيء في الكلام عن المسألة الشرقية

الولايات العثمانية الاوربية

اما الولايات الباقية في حوزة الدولة العثمانية في شبه جزيرة البلقان فهي في التقسيم الاداري العثماني سبع ولايات ومتصرفية . وهي كلها تعرف باسمي مقدونيا والبانيا. وهذا بيان مساحة كل منها وعدد سكانها:

	مساحتها	سكانها
الاستانة	١٥٠٠٥	١٢٠٣٠٠٠
متصرفية جتالجه	٧٣٣	٦٠ ٠٠٠
ادرنه	١٤٨٢٢	١٠٢٨٢٠٠

سلانيك	١٣٥١٠	١١٣٠٨٠٠
مناستير	١١٠٠٠	٨٤٨٩٠٠
قوصوه	١٢٧٠٠	١١٣٨١٠٠
اشقودره	٤١٧٠	٢٩٤١٠٠
يانيا	٦٩١٠	٥٢٧١٠٠
	٦٥٣٥٠	٦٢٣٠٢٠٠

من هذا العدد ثلاثة ملايين ونصف من المسيحيين ومليونان ونصف من المسلمين والباقون من سائر الطوائف

بلغاريا

البلغاريون أمة قديمة اصلها من المغول كالمجريين والفنلنديين وكانوا يقطنون جهات قازان على ضفاف نحو فولكا في روسيا اوربا ثم نزحوا جنوباً غربياً حتى نزلوا بلاد البلقان في القرن السابع للميلاد وهو عهد ظهور الاسلام . وتكاثروا وقويت شوكتهم حتى كانوا قبيل القرن العاشر دولة شديدة البطش خافتها دولة الروم البيزنطية وسائر جيرانها . فلما توفي ملكها سيمون سنة ٩٢٧ اخذت في التقهقرفافتتحها الروسيون ثم استقلت في القرن الحادي عشر ثم دخلت في حوزة الروم وصارت جزءًا من المملكة الرومانية الشرقية ثم استقلت ثالثة في اواخر القرن الثاني عشر واتسعت سلطتها الى ان افتتحها العثمانيون سنة ١٣٨٢ فاستمرت تحت حوزتهم الى سنة١٨٧٨ فصارت بمعاهدة برلين امارة

ممتازة كان البرنس فردينان ثاني امرائها فاعان في سنة ١٩٠٨ استقلال بلغاريا التام ونودي به ملكاً

و بلغاريا واقعة بين البحر الاسود والصرب ومقدونيا ورومانيا . مساحتها ٣٧٠٨٠ ميلا مربعاً وسكانها اربعة ملايين و٣٥٦٢٣ نسمة . وعاصمتها صوفيا وعدد سكانها ١٠٢٧٦٩ —

الصرب

كانت بلاد الصرب في اوائل ادوارها جزءًا من المملكة اليونانية يحكمها امراء من اهلها . وفي سنة ١٠٤٠ استقلت بقيادة امير صربي اسمه ستيفان بويسطام وتولى حكمها ابنه ميخائيل فكان اول ملوكها . وما زالت مستقلة حتى افتتحها السلطان مراد الثاني (١٣٨٩) فبقيت في حوزة العثمانيين اربعة قرون وبضعة عشر عاماً كانت في خلالها تحاول التملص من تلك السلطة فلا تنجح . الى ان ظهر فيها في اواخر القرن الثامن عشر رجل من زعماء اللصوص يعرف بجورج الاسود — قره جورجفتش — فدعا الصربيين الى الثورة ففازوا بالاستقلال سنة ١٨٠٥ وسموه حامي ذمار الصرب والآخذ بثارها . بيد ان العثمانيين حاربوه واستعادوا البلاد بعد مذبحة هائلة (١٨١٤) وفرّ جورج الى روسيا . ثم ثار الصربيون سنة ١٨١٥ بقيادة رجل من رعاة الخنازير اسمه ميلوك او برينوفتش رأس بعزمه وحزمه حزب الاستقلال وحارب العثمانيين ١٤ سنة فمنحه الباب العالي سنة ١٨٢٩

نوعاً من الاستقلال واقره اميراً على الصرب فجعل الحكومة ارثاً في نسله . وفي سنة ١٨٥٦ دخلت الصرب في حماية الدول بمقتضى معاهدة باريز مع التوسع في استقلالها . وسنة ١٨٧٨ استقلت تمام الاستقلال ومساحة الصرب ١٨٦٥٠ ميلاً مربعاً ويحدها من الشمال النمسا ومن الشرق الفلاخ والبلغار ومن الجنوب البانيا ومن الغرب البوسنة وقد اصبحت اليوم للنمسا ايضاً . وعدد سكانها مليونان و٦٨٨٠٢٥ نسمة وعاصمتها بلغراد وسكانها سبعون الفاً

اليونان

لليونان تاريخ عريق في القدم متصل بالعصور الخرافية ولهم مفاخر ليست لسواهم في البلقان . كانوا في اقدم ازمانهم دولاً وقبائل فاستعمروا معظم شواطئ البحر المتوسط حتى نازعهم الرومان وغلبوهم فدخلت اليونان في حوزة الروم ثم صارت في جملة المملكة الرومانية الشرقية . الى ان استولى العثمانيون على شبه جزيرة البلقان في اواسط القرن السادس عشر فكانت بلاد اليونان في الجملة

خضع اليونان للعثمانيين مرغمين فجعلوا يتحينون الفرص للاستقلال . فلما اذنت نواميس الاجتماع بتقهقر الدولة العثمانية كان اليونان اول من حاول خلع نير الطاعة من امم البلقان فنالوا استقلالهم الحقيقي سنة ١٨٢٩ بعد جهاد طويل وحروب استمرت سبع سنين اشتركت فيها مصر بعمارة ارسلها محمد علي باشا بقيادة ابنه ابراهيم باشا الى المورة

سنة ١٨٢١ ولكن الدول نصرت اليونان بمعاهدة لندن سنة ١٨٢٧ فانتهت تلك الحروب بمعاهدة ادرنة سنة ١٨٢٩ واعترفت تركيا باستقلال اليونان

ولما كانت تعد نفسها بقية الدولة البيزنطية التي اغتصبها العثمانيون تنبهت في ابنائها مطامع الاجداد فتوجهت آمالهم الى استرجاع ذلك الملك وحاربوا الدولة سنة ١٨٩٧ فلم يفلحوا الى ان حانت لهم فرصة سانحة فاشتركوا مع حكومات بلغاريا والصرب والجبل الاسود رجاء تحقيق تلك الغاية

مساحة اليونان مع جزائرها ٢٥ الف ميل مربع وسكانها مليونان و٦٣١٩٥٢ نسمة وعاصمتها اثينا وسكانها ١٢٠ الفاً

رومانيا

لم تدخل المملكة الرومانية في الاتحاد البلقاني ضد الدولة العثمانية ومع ذلك فلا بأس في سرد لمحة من تاريخها تتمة للفائدة . فقد يكون لها شأن غداً مع بلغاريا متى قامت تطالبها بحصتها في قرص الحلوى

ينتمي الرومانيون الى الامبراطور تراجان الروماني قاهر الداسيين والبرتيين في القرن الاول للميلاد . انشؤوا في القرن الثاني عشر امارتي مولدافيا وفلاخيا ثم دانوا للعثمانيين فكانوا من ١٣٩٢ الى ١٧١٦ يؤدون لهم الجزية ثم اصبحوا بعد ذلك تحت سيطرتهم بعد ان حالفوا القيصر الروسي بطرس الاول ضدهم . وفي سنة ١٨٢٩

احتل الروس بلادهم ثم منحوهم بموجب معاهدة ادرنة الامتيازات التي كانوا قد خسروها منذ ١٧١٦ والحق بانتخاب امرائهم المعروفين باسم هوسبودار . فكان انهم اختاروا الكولونل كوزا اميراً على الفلاخ ومولدافيا معاً وسموه البرنس اسكندر جوان . فاعترفت الدولة بهذا الادغام سنة ١٨٦١ ثم كانت ثورة ١٨٦٦ فتنازل البرنس المذكور واختار الرومانيون البرنس شرل دي هوهنزولرن بدلاً منه . ثم قرر مؤتمر برلين استقلال الولايتين استقلالاً تاماً ودعاهما باسم رومانيا . وفي سنة ١٨٨١ جعلت الامارة مملكة ونودي باميرها ملكاً باسم شرل الاول وهو ملكها الحالي

اما سكان رومانيا فيناهزون السبعة ملايين وعاصمتها بكرش أو بخارست وسكانها نحو ٣٠٠ الف

ولها جندية قوية تنظمت سنة ١٩٠٨ فاصبح كل شاب من ابن ١٩ الى ٢١ يدخل في التمرين العسكري ثم يخدم سنتين في فرق المشاة وثلاث سنين في الفرق الاخرى ثم ٤ أو خمس سنوات في الرديف الاول ثم ١٠ سنين في الرديف الثاني. ثم يصير الى المستحفظ في سن ٣٨ فيبقى فيه ٤ سنوات .

والجيش مؤلف من خمسة طوابير مشاة وطابورين من الفرسان وطابور المشاة مؤلف من فرقتين يلحق بها فرقة كوكبة من الفرسان . وعدد الجند في السلم تسعون الفاً . اما في حال الحرب فيبلغ الى ضعفي ذلك

الجبل الاسود

بلاد جبلية وعرة اهلهـا اشداء تعودوا الشقاء وهم من العنصر الصقلبي واكثرهم فلاحون رعاة

والجبل امارة مستقلة منذ القدم لم يستطع العثمانيون فتحها الا بعد فتح القسطنطينية بثلاثة ارباع القرن (١٥٢٦) على يد السلطان سليمان القانوني لكنهم لم يخضعوا اهله ولا استفادوا من ذلك الفتح بسبب وعورة الجبل وشدة بأس اهله في الدفاع عن استقلالهم . ثم جاهر الجبليون بالعصيان وولوا عليهم اسقفاً منهم اسمه دانيلو بتروفتش (١٦٩٧) تولى السيادة الدينية والسياسية معاً وتحالف مع الروس ثم استبد اعقابه بتلك الامارة دينياً وسياسياً حتى تولاها بطرس بتروفتش الثاني (المتوفى سنة ١٨٥١) فخلفه ابن اخيه دانيلو الاول — بعـد اتفاق روسيا مع حكومة النمسا — فتنازل عن السلطة الدينية ولقب نفسه « هوسبودار » اي امير بدلاً من فلاديكا « اي الاسقف الامير » وكانت تركيا تعد الجبل الاسود من ولاياتها فاراد دانيلو التخلص من هذه السيادة الاسمية فتمرد فحاصره العثمانيون (١٨٥٢) بقيادة عمر باشا القائد الشهير فتظاهر بالسكينة فارتدعنهم (١٨٥٣) ثم عصوا فعاد العثمانيون لمحاربتهم (١٨٥٨)

وكان الجبليون قد ملوا استبداد اميرهم فقتلوه سنة ١٨٦٠ فخلفه ابن اخيه البرنس نقولا وهو ملك الجبل الحالي فاعترف مكرهاً بسيادة

تركيا (١٨٦٢) ثم تمرد . وكانت بينه وبين الدولة حروب انتهت باستقلال الجبل الاسود رسمياً بموجب معاهدة برلين . وفي سنة ١٩١٠ نادى بنفسه ملكاً

ولا تزيد مساحة الجبل على ٣٦٣٠ ميلا مربعاً وسكانه ٢٤٧ الف نسمة وعاصمته ستنجه وسكانها ٤٥٠٠ نسمة

هذه هي الدولة التي شهرت الحرب على الدولة العثمانية في الثامن من شهر تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٩١٢

الفصل الثالث

المسألة الشرقية

بلغت السلطنة العثمانية اوج العظمة والمجد في عهد السلطان سليمان خان الاول[1] الذي افتتح بلغراد (عاصمة الصرب اليوم) ثم بودابست (عاصمة المجر) ثم زحف بجيشه على فينا (عاصمة النمسا) فضيق عليها الحصار ولكنه عجز عن فتحها فعاد عنها . وكان ذلك العهد آخر عهد الفتوحات العثمانية المجيد

اتحدت اوروبا على العثمانيين الفاتحين بدأة ذي بدء فارجعتهم

(١) جلس هذا السلطان في سنة ١٥٢٠ م و٩٢٠ ﻫ وتوفي سنة ١٥٦٦ م و٩٧٤ ﻫ

الى جنوب الدانوب. ثم تعاقبت روسيا والنمسا على مناجزتهم فاستعادت الاولى بلاد المجر شيئاً فشيئاً وجعلت الثانية نفوذها بديلاً من نفوذ العثمانيين في ولايات الدانوب ومدَّدت حدودها حتى نهر بروت (وهو الفاصل اليوم بين روسيا ومولدافيا الرومانية) وجعلت الملاحة في مياه البوسفور حرة. وكان ذلك في بدء القرن التاسع عشر وهو عهد نشوء المسألة الشرقية

السياسة الاوروبية في الشرق

انقسمت الدول الاوربية في ما يتعلق بالسياسة الشرقية قسمين وجرت على سياستين. الاولى قاعدتها التدخل في الشؤون العثمانية. والثانية قاعدتها حفظ البلاد العثمانية وصيانتها. فكان الروس والنمسويون من انصار السياسة الاولى لطمع الاولين بالبوسفور وطموح الآخرين الى ثغر سلانيك. وكان الانكليز والالمان والفرنسيون من انصار السياسة الثانية. اما انكلترا فلخشيتها على سيادتها في البحر المتوسط ورغبتها في مراعاة عواطف مسلمي الهند وهم يناهزون الستين مليوناً. واما المانيا فلانها منظمة الجندية العثمانية وصاحبة الكلمة المسموعة في عاصمة السلطنة. علاوة على كونها ذات مصالح خطيرة في اسيا الصغرى اهمها خط بغداد الحديدي. واما فرنسا فلرغبتها في صيانة نفوذها في الشرق وحماية مصالحها الصناعية والتجارية وضمان اموالها الطائلة

سياسة الاصلاحات

يتبين مما تقدم ان اختلاف المصالح وتباين المنازع جعل سياسة اوربا في الشرق غير سياستها في الغرب . فالمانيامتخالفة في الشرق مع حليفتها النمساوروسيا كذلك مع حليفتها فرنسا . كما ان ايطاليا معاكسة للنمسا في ما يتعلق بالبانيا وفرنسا ذات مصالح كثيرة معاكسة للمصالح الانكليزية او الروسية . فتلافياً لهذه الحالة اتفقت الدول الخمس على سياسة جديدة تنهجها وهي التي دعتها بسياسة الاصلاحات وخلاصتها مطالبة الدولة العثمانية باجراء الاصلاحات في شبه جزيرة البلقان واذا اقتضت الحال اكراهها عليه . بيد ان تعدد العناصر في البلقان واختلاف الاديان كانا عثرة في هذا السبيل ومدعاة لفشل هذه السياسة من جهة ولاضطرار الدول الى التدخل من جهة أخرى . وكانت نتيجة هذا التدخل استقلال اليونان سنة ١٨٢٢ واستقلال الصرب سنة ١٨٢٩

حرب القرم واستقلال رومانيا

وخشيت اوربا عاقبة هذه السياسة فقررت الرجوع الى سياستها الثانية « صيانة البلاد العثمانية » وتأييدها بالقوة . ولاجل هذه الغاية شهرت الدولة العثمانية وفرنسا وانكلترا والبيامون الحرب على روسيا في سنة ٥٥ — ١٨٥٤ (وهي حرب القرم) ولكن كانت النتيجة

مناقضة لما كانت تسعى هذه الحكومات الاربع اليه لان هذه الحرب ادت الى استقلال رومانيا

الحرب العثمانية الروسية

وفي سنة ١٨٧٧ شهرت روسيا الحرب على الدولة العثمانية بحجة حماية البلغاريين والصربيين فتم لها النصر ولولا تدخل انكلترا لكانت دخلت الاستانة

وانتهت هذه الحرب بعقد معاهدة الصلح في سن ستيفانو وكان في جملة محتوياتها الاعتراف باستقلال رومانيا والصرب مع ضم ولاية نيش الى الثانية منهما. واعطاء الجبل الاسود ميناء على بحر الادرياتيك ومساحة كبيرة جداً من الاراضي. وجعل بلغاريا حكومة مستقلة وجعل الروملي ومكدونيا وجبال البانيا تابعة لها واعطاءها ميناء على بحر ايجه . وفي الختام دفع غرامة حربية قدرها مليار واربع مئة مليون روبل

مؤتمر برلين

بهذه المعاهدة ـ ونعني معاهدة سن ستيفانو ـ فازت سياسة التدخل الروسية على السياسة الاوربية الثانية ـ سياسة حفظ البلاد العثمانية ـ وانشأت روسيا في البلقان حكومات مستقلة مدينة لها باستقلالها . بيد ان اهاليها لم يكونوا كلهم بلغاريين بل كان فيهم اليونانيون والارناؤوط والصربيون (ممن انتحلوا الاسلام او بقوا على نصرانيتهم) فكان

اليونانيون ينظرون بغضب الى تفوق العنصر الصقلبي . والصربيون ينظرون بحسد الى البلغاريين لانهم نالوا بقاعاً كثيرة كان الصربيون يطمعون بها . ورأت انكلترا ان في بلوغ البلغاريين — وهم صنائع الروس — الى سالونيك تهديداً لسيادتهم في البحر المتوسط ورأى النمسويون فيه ايضاً حاجزاً حصيناً دون تحقيق احلامهم فاتفقوا ثانية على التدخل وعقدوا لهذه الغاية مؤتمر برلين في الثالث عشر من حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٨ فجعلوا بلغاريا امارة مستقلة تحت رعاية الباب العالي وجعلوا حدودها الدانوب شمالاً وشمال البلقان جنوباً . وجعلوا الروملي الشرقية ولاية مستقلة . وابقوا مقدونيا للباب العالي . واعطوا تساليا لليونان . وجعلوا ولايتي البوسنه والهرسك ولواء نوفي بازار تحت رعاية النمسا . وقبرص تحت رعاية انكلترا . وخفضوا الغرامة الحربية الى ثماني مئة وثلاثين مليون روبل فقط . . . ثم اكرهوا الدولة العثمانية على منح الحرية الدينية والسياسية في ولاياتها المختلفة فاعلن السلطان عبد الحميد الدستور للمرة الاولى فكان (اي الدستور) من قصيري الاعمار

مطامع بلغاريا — استيلاؤها على الروملي الشرقية

على ان هاتين المعاهدتين (سن ستيفانو وبرلين) هما في الحقيقة السبب الاصلي لهذه الحرب البلقانية الحاضرة لان بلغاريا لما رأت عدم نزوع الدول الاوربية الى تحقيق امنيتها بان تكون دولة كبيرة عقدت

العزيمة على ان تتولى هذا الامر بنفسها فوجهت عناية خاصة الى تنظيم داخليتها وتعزيز جنديتها استعداداً لليوم العصيب

وكان متولياً امارة بلغاريا في ذلك العهد البرنس اسكندر دي باتنبرغ نجل البرنس اسكندر دي هيس حفيد قيصر روسيا فاعلن الدستور في تيرنوفه واوعز الى القائدين الروسيين الجنرال سكوبليف والجنرال كولبار — وكان قد اوفدهما القيصر الى بلغاريا — بان يعودا الى روسيا . وبعد ان اتم تجهيز الجيش زحف سنة ١٨٨٥ على فيلبي حاضرة الروملي الشرقية فاستولى عليها واخذ واليها اليكو باشا الى صوفيا اسيراً

ومما يروى في هذا الصدد ان الامير البلغاري لما كان زاحفاً على الروملي الشرقية تردد . وكان المجلس معقوداً على احدى قمم البلقان والى جانبي الامير بتكو كرافيلوف رئيس النظار وستيفان ستمبولوف رئيس مجلس النواب . ورأى ستمبولوف تردد الامير فوجه اليه نظرة احد من نظرة النسر وقال له بلهجته الخشنة : ايها الامير . وقع الامر وامش الى فيلبي اذ ليس امامك غير طريقين الاولى تذهب بك الى درمستاد التي منها اتيت والثانية تصل بك الى الروملي الشرقية ... »

الحرب البلغارية الصربية

وكان اللورد سالسبري قد وعد البرنس اسكندر بتأييده فلم يبد الباب العالي الا معارضة سطحية

اما الصرب فامتعضت من توسع جارتها فقام ملكها ميلان يطلب الموازنة في البلقان ثم اجتاز بجنوده حدود بلغاريا ونشبت الحرب بين الشعبين . بيد ان البلغاريين كانوا اقوى جيشاً فصدوا الصربيين ثم دخلوا بلادهم . وكانت المعركة الفاصلة في سليفنتزا في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٥ وكاد البلغاريون يزحفون على عاصمة الصرب فحالت النمسا دون متمناهم . وفي الثالث من شهر اذار (مارس) سنة ١٨٨٦ تمَّ عقد معاهدة الصلح في بكرش (عاصمة رومانيا) ثم تلا هذه المعاهدة اتفاق سياسي اعترفت فيه الدولة العثمانية بان الروملي الشرقية تابعة لبلغاريا

بيد ان روسيا لم تغتفر للبرنس اسكندر سياسته فاضطر ان يستقيل ودخل في الجيش النمسوي باسم الكنت دي هرتنو

تعيين البرنس فردينان

وعاد الجنرال كولبار الروسي الى صوفيا معتمداً سياسياً ولكنه لم يحسن السياسة فاختار مجلس الصبرانية اميراً المانياً جديداً وهو البرنس فردينان دي سكس كو بورغوتا . وكانت روسيا تود ان يكون الامير روسياً فقاسى البرنس فردينان بدأة ذي بدء عرق القربة في التوفيق بين المصالح النمسوية والمصالح الروسية في بلغاريا . خصوصاً ان رئيس وزارته ستمبولوف كان معروفاً بمجافاة روسيا واستمر متولياً رئاسة

الوزارة البلغارية مدة ثماني سنوات . ثم اضطر ان يستقيل في اول حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٤ (اي قبل مقتله بسنة واحدة) فتوثقت من بعده عرى الصداقة بين روسيا وبلغاريا — بعد وفاة القيصر الروسي اسكندر الثالث — وكان انتحال البرنس بوريس (ولي عهد بلغاريا) المذهب الارثوذكسي عربون الصلح بين الحكومتين

الحرب العثمانية اليونانية

وفي سنة ١٨٩٧ اعلنت الحرب بين العثمانيين واليونان فلزمت بلغاريا الحياد فكافأها الباب العالي بتساهله معها في انشاء قنصليات ومدارس بلغارية عديدة في مقدونيا وبقبوله بتعيين غير واحد من الاساقفة البلغاريين فكان لها من أولئك القناصل والمعلمين والاساقفة عضد كبير

الثورات في ولايات مقدونيا

وبعد الحرب استأنفت بلغاريا سياستها الاولى فعينت معتمداً سياسياً في العاصمة اليونانية ثم اجتهدت في التقرب من حكومتي الصرب والجبل الاسود . وكانت روسيا والنمسا قد اتفقتا سنة ١٨٩٧ على حفظ الحالة الحاضرة في الولايات البلقانية غير ان بلغاريا ما برحت تدس الدسائس وترسل العصابات البلغارية تعيث في تلك الولايات فساداً فكانت ثورة سنة ١٩٠٣ ثم تلتها في سنة ١٩٠٤ ثورة أخرى .

وخشيت بلغاريا ان تداهمها الحرب على حين غرة فاشترت كميات كبيرة من الاسلحة والذخيرة بأثمان فاحشة

تنظيم الجندرمة وتعيين المستشارين الماليين

ورأت اوربا استفحال الحالة في مقدونيا واخفاق حسين حلمي باشا (الذي كان قد عين مفتشاً عاماً للولايات المقدونية الثلاث سنة ١٩٠٢) في سياسته فسعت لدى الباب العالي ونالت بعد عناء كبير موافقته على تنظيم الجندرمة في مقدونيا بواسطة ضباط اجانب . ثم رامت ان يعين مستشارين اجانب في دوائر المالية فلم يسلم الباب العالي بتعيينهم الا بعد مظاهرة بحرية قامت بها في مياه متلين (مدلي) الدول العظمى كلها ما عدا المانيا

وفي سنة ١٩٠٧ تبادلت روسيا والنمسا المفاوضات بشأن مشروع اصلاح جديد يتناول دوائر العدلية العثمانية فلم تتفقا عليه

اعلان الدستور العثماني

وكان في اثناء ذلك ان الكنت دارنتال خلف الكنت غولوشسكي في رئاسة وزارة النمسا والمجر فبدا له ان ينشيء سكة حديدية في لواء نوفي بازار ترويجاً للتجارة النمسوية فكاشفت روسيا انكلترا بهذا الامر حتى لا تبقى المسألة المقدونية منحصرة بينها و بين النمسا

بل تصبح ذات صبغة اوربية فكانت مقابلة ريفال في تاسع حزيران (يونيو) سنة ١٩٠٨ واتفق العاهلان — ادوار السابع ملك انكلترا ونقولا الثاني قيصر روسيا ـ على التوسع في مسألة المراقبة الاوربية في مقدونيا . وخشي حزب تركيا الفتاة عاقبة هذا التـداخل فتسرع في ما كان يستعد له فكان الانقلاب العثماني المشهور في ٢٣ تموز (يوليو) سنة ١٩٠٨ وقطعت جهيزة قول كل خطيب

ضم البوسنه والهرسك — المناداة بالبرنس فردينان ملكاً

وابت النمسا ان تعود بالخيبة والفشل فاعلنت في الخامس من شهر تشرين الاول (اكتوبر) من السنة نفسها ضم ولايتي البوسنة والهرسك الى مملكتها نهائياً واعادت للباب العـالي لواء نوفي بازار . وفي اليوم نفسه اعلنت بلغاريا استقلالها التام ونادت باميرها البرنس فردينان قيصراً على البلغاريين

خيبة الآمال

وكان اكثر العثمانيين ابتهاجاً بالدستور سكان الولايات المقدونية لانهم أملوا ان ينقضي به عهد الثورات والفتن فلم يكن من ذلك شيء . فان العصابات المقدونية كانت تعيث في كل جهة قتلاً واسراً ثم كانت الثورة الالبانيـة وما تبعها من الحملات العسكرية بقيادة جاويد باشا وشوكت طورغود باشا فاعملت جنودهم سيوفها في رقاب من اطاع

ومن عصى على السواء فعمت الفوضى ولجأ الاكثرون الى الجبل الاسود والصرب و بلغاريا

اقتراح الكنت برختولد

وكان في اثناء ذلك ان برز الكنت برختولد وزير خارجية النمسا والمجر باقتراح جديد يرمي الى نشر اللامركزية في الولايات المقدونية فخشيت بلغاريا وسائر حكومات البلقان ان يكون هذا المشروع الجديد حائلاً دون تحقيق احلامها فاسرعت مع ما بينها من التنابذ والتنافس الى عقد الاتفاق البلقاني عملاً بالمثل العامي المأثور : انا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب

ثم كانَ ما كان من المذابح في اشتيب وفي كوتشانا وما تلاها من اهتمام الباب العالي في تعزيز حامية ادرنه وحشد الجيش حولها بحجة التمرينات فطفح الكيل واصبحت الحرب على قاب قوسين او ادنى

السياسة الاوربية العامة

ولم تكن السياسة الاوربية العامة بمعزل عن التأثير في الحالة التي وصفناها فان زحف الفرنسويين على فاس (مراكش) سوّل لايطاليا التهجم على طرابلس الغرب . ولكنها لم تفعل الا بعد الاتفاق مع روسيا وكان الواسطة بينهما ملك الجبل الاسود عم الملك فكتور عمانوئيل الايطالي وصديق القيصر الروسي نقولا الثاني

الفصل الرابع

قبل الحرب

المسألة الشرقية

قال احد الساسة في وصف المسألة الشرقية : « ان هذه المسألة ستبقى شوكة في جنب اوربا الى الابد » . وقال سياسي روسي : « قبح الله المسألة الشرقية . انها كداء النقرس اذا لم يصبك في قدمك اصابك في رجلك وهنيئاً لمن لا يصيبه في احشائه »

معاهدة برلين

وجاء في التاريخ العام للافيس ورامبو وصف لمعاهدة برلين فحواه ان هذه المعاهدة كانت : « اثراً من آثار الانانية والطمع ومظهراً ذميماً من مظاهر الاحقاد النفسانية جديراً بالازدراء . فهي التي ولدت كل هذه المسائل السياسية : مسألة بلغاريا . مسألة مقدونيا . مسألة نوفي بازار الخ فكانت سبباً في المشاكل المتنوعة والحروب الدموية التي اثارتها المطامع والغايات ولا غرو فان السياسة الاوربية في مؤتمر برلين لم يكفها ان نبذت مبادئ الحق والعدل ورغبات الشعوب

المتحكمة فيها بل نبذت ايضاً الفكر الرشيد والرأي السديد ومبدأ النفع العام » اهـ

اثارت هذه المعاهدة بخشونتها وجورها مطامع الشعوب البلقانية على ما سبق لنا بيانه في الفصل الثاني فشرعت في الاستعداد سراً وعلانية حتى اذا تمت اهبتها واجتمعت كلمتها واتحدت اربعتها شددت اللهجة في مطالبة الدولة العلية بالاصلاح في مقدونيا والبانيا وهي غير الاصلاح تريد وفي غير الاصلاح تطمع حتى احرج مسلكها الباب العالي فعقد العزيمة — في آخر ساعة — على امتشاق الحسام

الاتحاد البلقاني

ترتقي الفكرة في عقد اتحاد بلقاني الى عهد الحاق الروملي الشرقية ببلغاريا سنة ١٨٨٥ بيد انهُ لم يكن في ذلك العهد اتحاداً موجهاً ضد الدولة العثمانية بل بالعكس كان يجب ان تكون الدولة العثمانية زعيمته

وتوالت السنون والمشاكل السياسية في شبه جزيرة البلقان لا تزداد الا اتساعاً . فبدا لحكومتي بلغاريا والصرب ان تستأنفا المفاوضات سنة ١٩٠٩ وساعدتهما روسيا على تحقيق هذه الامنية بواسطة معتمدها في بلغراد المسيو دي هرتويك لانها اعتبرتها —على مايقول مراسل الطان — بمنزلة جواب للنمسا على ضمها ولايتي البوسنة والهرسك . ولعلها لم يخطر لها قط ان هذا الاتحاد الذي يضم حكومات البلقان سيكون وسيلة لحرب طاحنة تشهوها الدول الاربع

المتحالفة على الدولة العثمانية

ثم كانت الحرب الايطالية فتنبه رؤساء حكومات بلغاريا واليونان والصرب (غيشوف وفنيزيلوس وباسيك) الى وجوب التعجيل فتوفقوا الى عقد ثلاثة اتفاقات :

الاول بلغاري صربي . وقد تم توقيعه في شهر اذار سنة ١٩١٢ وكانت نقطة الخلاف فيه اسكوب لان كل واحدة من الحكومتين كانت طامعة بالاستيلاء عليها ثم تنازلت عنها بلغاريا للصرب وتقرر ان تكون الحدود بينهما ممتدة من فرنجه أو فرانيا الى بحر الادرياتيك مارة ببحيرة اوخريدة

وابقيت موقوفة منطقة غير ذات اهمية واقعة بين فرانيا واوخريدة وتقرر أيضاً تحكيم قيصر روسيا اذا اتفق ان الدولتين اختلفتا بعد الحرب

والثاني بلغاري يوناني . وقد بدأت المفاوضات فيه بين حكومتي صوفيا واثينا في شهر تموز سنة ١٩١٢ وانتهت في شهر اب . على ان مواد هذا الاتفاق لم تعرف ولكن يقال ان اليونانية جعلت سالونيك خارج المنطقة التي تتطلبها (ولعل ذلك لانها كانت لا تحلم ولا بالمنام بامكان وصولها اليها)

والثالث بلغاري جبلي . وكانت حكومة الجبل الاسود قد عقدت ١٩١٠ اتفاقاً مع حكومة النمسا والمجر ضمنت فيه الثانية للاولى جانباً من لواء نوفي بازار فعززته باتفاق آخر مع بلغاريا ضمنت لها فيه هذه

الدولة مصالح أخرى (١)

الاتفاقات العسكرية

ويقول مراسل الطان ان الحكومات الاربع عززت اتفاقاتها الآنفة باتفاقات أخرى عسكرية لمدة خمس وعشرين سنة . فلما تم لها كل ذلك اجمعت على مطالبة الدولة العثمانية باجراء الاصلاحات المطلوبة حالاً والا شهرت عليها الحرب في اواخر ايلول (ستمبر) بعد الحصاد

التحرُّش

يتبين مما تقدم ان دول الاتحاد البلقاني كانت على اتم الاستعداد للحرب في منتصف عام ١٩١٢ فصرفت وجهتها الى السياسة تتحين فرصة سانحة للتحرُّش فوجدت امامها متسعاً ومجالاً رحباً كمذابح اشتب ومذابح كوتشانا ولم يكن عهدها ببعيد . ثم الاصلاحات في مقدونيا الموعود بها مراراً . ثم الذخائر الحربية الصربية المحجوزة . ثم السفن اليونانية . ثم الاختلاف الابدي على تحديد تخوم الجبل الاسود . . . . .

---

(١) قالت جريدة نيوفري بريس : في ٢٨ ايلول لم يكن بين وزراء خارجيات الدول الكبرى من يظن ان عقد الاتفاق البلقاني ممكن غير المسيو ساسانوف وزير خارجية روسيا . لان الاتفاق المذكور لم يتم الا في الثلاثين منه . اه

هذه هي أهم الاختلافات التي وضعوها غشاوة على الابصار واتخذوها وسيلة ظاهرة لاعلان الحرب في حين لم تكن الا وسائل ثانوية . أما الاسباب الجوهرية فمعروفة : مطامع كامنة وعداوات متوارثة واحقاد متقدة في الصدور

الاصلاحات

كان الباب العالي قد وعد في خلال شهر ايلول (ستمبر) ١٩١٢ باجراء الاصلاحات الآتية في الولايات المقدونية (عن الطان) :

اولاً : انّ ينتخب الموظفون في مقدونيا من الاكفاء الذين يعرفون القضاء او اللواء الذي يعينون فيه بلا التفات الى قوميتهم أو دياناتهم

ثانياً : ان تؤسس المدارس في البلاد وتلقن فيها العلوم باللغة المحلية

ثالثاً : ان تنشأ المدارس الدينية حيث يكون موجب لانشائها

رابعاً : ان يطلب من الولايات أن تقترح على ناظر النافعة (الاشغال العمومية) وناظر الزراعة الاعمال التي يجب اجراؤها كفتح الطرق ومد خطوط الحديد وتطهير الانهر وتسهيل سبل الري وغير ذلك

خامساً ان تنشأ نواح واقضية جديدة

سادساً ان تقضي الجنود المقدونية مدة خدمتها العسكرية في ولاياتها في زمن السلم (اه)

مذكرة بلغارية صربية

هذه الاصلاحات لم تقع موقع الاستحسان من الحكومة البلغارية حتى ان جريدة مير الشبيهة بالرسمية والمعروفة بانها لسان حال المسيو غيشوف رئيس الوزارة اظهرت ارتيابها في استطاعة الباب العالي تحقيق هذه الاصلاحات بدون مساعدة موظفين اوربيين علاوة على ضعف ثقتها في ميل الباب العالي الى انجاز وعوده. فبعثت حكومتا بلغاريا والصرب مذكرة مشتركة طلبتا فيها من الباب العالي اعطاء مقدونيا استقلالاً داخليًّا . واتبعتها الصرب بمذكرة خاصة انذرت فيها الحكومة العثمانية بانها ستشهر الحرب عليها بعد ٤٨ ساعة اذا لم تسلمها ذخائرها الحربية المحجوزة ثم بدأت فعلاً بارسال جنودها الى الحدود

الفصل الخامس

المفاوضات الرسمية

تطلبات حكومات البلقان

اتى المسيو باسيك رئيس الوزارة الصربية في حديث له مع مكاتب جريدة نيويرك هرلد على ما تتطلبه حكومة بلغراد وحلفاؤها من الباب العالي قال :

« ان حكومة الصرب لاتألو جهداً في حماية الصربيين المقيمين في البلاد العثمانية وضمان راحتهم ولئن كنا على ثقة ان لا سبيل غير

الحرب الى بلوغ الغاية المقصودة الاوهي نشر الحكم الذاتي في صربيا القديمة حيث الا كثرية من الصربيين . وعندنا ان صربيا القديمة يجب ان تشمل ولاية قوصوه ولواء نوفي بازار والقسم الشمالي من ولاية اشقودرة الى سواحل الادرياتيك حيث لا تزال الى الآن حصون صربية قديمة ثم القسم الشمالي الغربي من ولاية مناستير وفي الجملة بحيرة اوخريدة

وعلاوة على ذلك فاننا نطلب الحكم الذاتي أيضاً لمقدونيا والبانيا وتساليا وابيروس وتعيين حكام مسيحيين فيها كما يجب ان يتألف في كل من هذه الولايات مجلس تراعى فيه أهمية العناصر المختلفة

هذا ما تتطلبه الصرب بالاشتراك مع حلفائها . ونحن عاقدون العزيمة على تضحية كل مرتخص وغال في سبيل تحقيق هذه الغاية (اه)

مذكرة عثمانية

أما الوزارة العثمانيـة فرفضت المذكرة الصربية وابقت الحجز على الذخائر والسفن اليونانيـة ثم بعثت الى الدول العظمى ببلاغ هذا ملخصه :

« لا يصعب التنبوء بان الاحتجاجات الشفاهية الشديدة التي احتجت بها الدول لدى الممالك البلقانية لاتأتي بالغرض المقصود فلذلك يرى (الباب العالي) انه لا يمكن تهدئة هياج الشعب في تلك الممالك الا بوسائل شديدة تتخذها اوربا . وان صبر الامة العثمانية والجيش

قد نفد بسبب التهييج الجنائي المستمرّ منذ سنوات فهما مستعدان للقتال » اهـ

مذكرة روسيا والنمسا

وكانت الدول الاوربية قد جعلت المفاوضات في الاختلافات البلقانية في عهدة حكومتي روسيا والنمسا فبعثتا بمذكرة الى حكومات البلقان هذا تعريبها :

ان حكومتي روسيا والنمسا تصرحان لممالك البلقان بما يأتي :

اولاً ان الدول تستنكر كل تدبير يقوّض اركان السلم استنكاراً شديداً

ثانياً تتخذ المادة الثالثة والعشرين من معاهدة برلين اساساً لتحقيق الاصلاح في الولايات العثمانية الاوربية حبًّا في مصلحة العناصر المختلفة ولكن يجب ان يفهم ان ضروب الاصلاح التي تحقق لاتجيء مجحفة بسيادة السلطان ولا بسلامة املاك السلطنة العثمانية . وعلاوة على ذلك فان هذا التصريح يحفظ للدول الحق في ان تعود الى البحث في الاصلاح بحثاً اجماعيًّا

ثالثاً ولكن اذا نشبت الحرب بين ممالك البلقان والسلطنة العثمانية فالدول لاتسمح في نهاية الحرب باجراء تعديل في املاك تركيا باوربا عما هي عليه الآن

وستفاوض الدول بالاجماع الباب العالي حسبما ورد في التصريح المتقدم (اه)

الجبل الاسود يعلن الحرب

ورأت حكومة الجبل الاسود انه لايجمل بها الاجابة على المذكرة الروسية النمسوية بالرفض فتخلصت من هذا الجواب باعلان الحرب على الدولة العثمانية وكان ذلك في الثامن من شهر تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٢

بلاغ اعلان الحرب

وهذا مفاد البلاغ الذي رفعه الى نظارة الخارجية العثمانية المعتمد الجبلي في الاستانة :

« اتأسف ان الجبل الاسود افرغ كل مساعيه لازالة سوء التفاهم وحل الاختلافات العديدة التي كانت تقع دائماً مع السلطنة العثمانية بالوسائل السلمية ولكن بلا جدوى

فبامر الملك نقولا اتشرف ان اخبركم ان حكومة الجبل الاسود تقطع كل علاقاتها مع السلطنة العثمانية ابتداءً من اليوم تاركة لسلاح الجبليين الحصول على الاعتراف بحقوقهم وحقوق اخوانهم في السلطنة العثمانية الحقوق التي انكرت عليهم اجيالاً عديدة

اني مغادر الاستانة . والحكومة الملكية ستعطي المندوب العثماني في ستنجه جوازات السفر

في ٨ تشرين الاول (ا كتوبر) سنة ١٩١٢

بلامنتز

خطاب الملك

وهذا تعريب البلاغ الذي وجهه الملك الى شعبه مكاشفاً اياه باعلان الحرب :

« ان آمالي بالوصول الى وسيلة سلمية يتمكن بها الصربيون — سكان الصرب القديمة — من تحرير نفوسهم ونجاتهم مما هم فيه من العذاب والشقاء لم تتحقق فلذلك لم يبق لي الا ان امتشق الحسام . ذلك الحسام الذي لا ريب في ان له تاريخاً مجيداً . ذلك الحسام الذي تبعه الجبليون ببسالة الى نكشتش وانتيفاري ودولسينيو مع ان تقويض اركان السلم في اوربا يحملني عناءً شديداً

يا اهل الجبل الاسود . ان الحرب التي نشهرها حرب عادلة وقد قضي الامر . ان الله سبحانه والحظ الذي يرافق العنصر الصربي يقدرنا على ايصال هذا الحظ الى اخواننا الذين في الشقاء

فعسى ان تتم احلام صباي الاولى كما انبأت بهذا اليوم العظيم في الاشعار التي نظمتها حينئذٍ — بعون الله وبركة القديس بطرس شفيع الجبل الاسود وسائر القديسين . وان تشعل في صدور شعبي نار الايمان ليزحفوا الى ما وراء حدود الجبل الاسود

عاش الجبل الاسود وعاش الاتفاق البلقاني اه

نقولا

الاصلاحات الجديدة

وخاطب سفراء الدول الباب العالي فعلاً في الاصلاحات التي صحت عزيمته على اجرائها فوعد باجراء الاصلاحات المنصوص عنها في نظام الولايات الذي كان وضعه المفوضون العثمانيون سنة ١٨٨٠ بالاشتراك مع اللجنة الدولية في الروملي الشرقية ثم طوي الى هذا اليوم . ورفض العمل بما تضمنته المادة ٢٣ من معاهدة برلين . اما نظام الولايات فهذا اهمّ ما فيه :

« في المادة الاولى ان العثمانيون كلهم متساوون امام القانون . ولهم حقوق وعليهم واجبات متساوية بلا تمييز بين العناصر والاديان

« وان الحرية الفردية مضمونة . ومثلها حرية المسكن وحرية الصحافة وحرية التعليم

« وان لا تجبى الضرائب بلا قانون

وفي المادتين الثانية والثالثة تثبيت لسلطة الولاة مع طريقة تنظيم الادارة الداخلية في كل ولاية

ثم بموجب هذا النظام يجب ان يكون الولاة مسيحيين في الولايات التي تكون الاكثرية فيها مسيحية . أو يكون الوالي مسلماً ومعاونه وبعض رؤساء الدوائر مسيحيين

اما المجلس العمومي المنصوص عنه في هـذا النظام فهو نوع من البرلمان المحلي . واعضاؤه اما اعضاء طبيعيون كالمفتي والاسقف والحاخام وكبار الموظفين . واما منتخبون لاربع سنوات . واما معينون بمعرفة الوالي . وهؤلاء يجب ان لا يزيدوا على ربع عدد الاعضاء المنتخبين . وهذا المجلس ينتخب ثلاثة من اعضائه فيختار الوالي منه رئيساً

ومن صلاحيـة المجلس وضع القوانين اللازمة في كل الدوائر الداخلية (ما عدا الجيش) ورفعها الى الحضرةالسلطانية للموافقةعليها

وعدا ذلك فان لكل من الطوائف المختلفة مجالس ملية ولـكل محلة من المدن ولـكل قرية هيأة اختيارية » . هذه المجالس كلها يكون موكولاً اليها امر صيانة حرية المسيحيين وسلامتهم وتأكيد اسباب راحتهم ورفاهيتهم اهـ

مذكرة السفراء الى الباب العالي

فلما تلقى سفراء الدول العظمى جواب الباب العالي في هذاالصدد بعثوا اليه بالجواب الثاني :

« ان الموقعين لهذا سفراء حكومات النمسا والمجر وانكلتراوفرنسا وروسيا والمانيا قد كلفتهم حكوماتهم ابلاغ حكومة الباب العالي بان هذه الحكومات الخمس استلمت اعلان حكومة الباب العالي عن رغبتها في اجراء الاصلاح وانها مستعدة لان تفاوضها في تطبيق هذا

الاصلاح وفقاً للمادة ٢٣ من معاهدة برلين ونظام سنة ١٨٨٠ وفي الاصلاحات التي تتطلبها الولايات العثمانية في البقعة الاوربية والوسائل التي تكفل انفاذها صيانة لمصلحة الشعب لا سيما انه تبين ان اجراء هذه الاصلاحات لا يمسُّ صيانة الدولة العثمانية

الامضاءات

بلافتشيني . جيررد لوثر . بومبار . جيرس . فانجنهيم

الاستانة في ١٠ اكتوبر ١٩١٢

جواب نظارة الخارجية العثمانية للسفراء

فاجابت نظارة الخارجية العثمانية سفراء الدول بما يأتي :

« رداً على المذكرة التي قدمها سفراء حكومات النمسا والمجر وانكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا الى حكومة الباب العالي بتاريخ ١٠ الجاري بناءً على اشارة حكوماتهم يتشرف ناظر خارجية حكومة جلالة السلطان بان يبلغهم — ما لا يخفى على دولهم — وهو ان الحكومة العثمانية اعترفت بضرورة اجراء الاصلاحات التي تتطلبها الولايات العثمانية في البقعة الاوربية

وقد بلغ اعترافها بوجوب اجراء هذه الاصلاحات حدًّا حملها على ان تتولى اجراءها بنفسها من غير دخول اجنبي وترى ان انفاذها على هذا الشكل يساعد على ارتقاء البلاد وتقدم احوالها الاقتصادية

ويؤيد الوفاق والاتفاق بين العناصر المختلفة التي تتألف منها هذه الولايات طبقاً لروح الدستور العثماني

ولا يغرب عن البال انه اذا كانت كل المساعي التي بذلت الى اليوم لم تأتِ بالثمرة المقصودة تماماً فذلك لان الاضطراب وعدم الامن اللذين أحدثتهما الجرائم المتنوعة — ومصدرها اما كن الثورة التي لا جدال في الغرض الحقيقي من احداثها — كانت سبباً في العثرات التي القيت في سبيل بلوغ الغاية

ومع ذلك فالحكومة السلطانية تقدر غاية الحكومات الخمس الودية حق قدرها بتقديمها هذه المذكرة في الاحوال الحاضرة وهي تشترك معها اشتراكاً قلبياً لدفع خطر حرب تحدث اضراراً جسيمة يجب على العالم المتمدن ان يدفعها بكل الوسائل

وتعتقد الحكومة السلطانية انها فعلت الواجب عليها بسبقها الى تسهيل المساعي الانسانية التي بذلتها الدول لازالة ويلات الحرب التي يرغبن في درئها

والحكومة العثمانية وان كانت لا تود أن تعتذر بان مواد كثيرة من مواد معاهدة برلين نفذت على غير ما كان مقصوداً منها يوم وضعها وان المصالح العثمانية أصيبت باضرار جسيمة في اوقات كثيرة وكانت لا تود أن تدقق لتعلم الى أية درجة حفظت المادة ٢٣ من تلك المعاهدة قيمتها الحقيقية — فانها تصرح بانها عزمت بمطلق ارادتها ورغبتها أن تقدم مشروع ١٨٨٠ بكل تفصيلاته التاريخية الى مجلس النواب حين

اجتماعه القادم للموافقة عليه وصدور الارادة السنية به ووضعه موضع الاجراء ولتكن الحكومات الكبرى على ثقة بان الحكومة العثمانية تطبق هذا النظام تطبيقاً تاماً بالدقة الكاملة منذ صدوره

وانه لمن الظلم الفاضح أن يقوم الاهمال والتسويف اللذان اتصف بهما دور ماضٍ حجة على الحكومة العثمانية الدستورية التي تود اليوم أن تقطع كل صلة لها بالخطيئات الماضية أو أن يكون هذا الشك وسيلة لاتخاذ وسائل لا تنطبق على مصلحة البلاد العثمانية وهذه الشعوب نفسها . اهـ

جواب حكومة بلغاريا

وكانت بلغاريا قد تلقت بلاغ الباب العالي بشأن الاصلاحات الجديدة فاجابت عليها بتاريخ ١٤ ت ١ بالمذكرة الآتية والذيل الذي الحقته بها قالت :

« يتشرف موقع هذا رئيس النظار وناظر الخارجية والمذاهب فيسأل حضرة وكيل اشغال سفارة الدولة العثمانية بان يبلغ الحكومة السلطانية المذكرة الآتية والذيل الملحق بها

انه رغم المساعي التي قامت بها الدول الست على يد حكومتي النمسا والمجر وروسيا لدى حكومات البلقان واعدة بان تتولى هي اجراء الاصلاح في الولايات العثمانية الاوربية رأت حكومات بلغاريا واليونان والصرب واجباً عليها ان تخاطب حكومة جلالة السلطان

تصرح لها بان اجراء اصلاحات حقيقية وتنفيذها تنفيذاً صادقاً يكفل وحده اصلاح احوال الشعوب المسيحيين في الولايات العثمانية ويضع الامن والراحة في تركية اوربا ويحفظ السلم بين السلطنة العثمانية وحكومات البلقان التي كثيراً ما سلكت الحكومة العثمانية ازاءها مسلك تحكم وتغطرس لا مسوغ له

وحكومات بلغاريا واليونان والصرب —وان لم يكن الجبل الاسود مشتركاً معها في مذكرتها (وهذا ما نأسف له) بسبب الحوادث التي وقعت — تدعو حكومة الباب العالي لان تشرع حالاً بالاتفاق مع الدول وحكومات البلقان في اجراء الاصلاح الذي ورد ذكره في المادة ٢٣ من معاهدة برلين في تركية أوربا جاعلة قاعدتها في اجرائه احترام العناصر المتباينة وذلك بان تهب تلك الولايات الاستقلال الاداري وأن يعين لها حكام عموميون من البلجيكيين أو السويسريين ومجالس عمومية منتخبة وجندرمة (ضابطة) وبوليس وأن يكون التعليم حرًّا وأن يعهد في انفاذ هذه المطالب الى هيأة من المسيحيين والمسلمين منتخبة بالمساواة تحت مراقبة الدول وسفراء حكومات البلقان الاربع في الاستانة . وحكومات بلغاريا واليونان والصرب تأمل ان الدولة تعلن بانها تقبل هذه المطالب ومطالب الذيل الذي ألحق بهذه المذكرة وتتكفل بوضعها موضع الاجراء في مدة ستة اشهر وان تصدر الاوامر بمنع حشد الجيوش ليكون صدورها دليلاً على رضائها بها

ويغتنم موقع المذكرة الفرصة لان يعرب لكم الخ — غيشوف

وهذا تعريب الذيل :

اولاً : تأييد استقلال العناصر في السلطنة مع كل ما يتبعه

ثانياً : تمثيل كل عنصر في السلطنة في مجلس النـواب تمثيلا يكون متناسباً مع عدده

ثانياً : قبول المسيحيين من كل المذاهب في الولايات التي يسكنها المسيحيون

رابعاً : اعتبار مدارس الطوائف المسيحية كالمدارس الاميرية نفسها بالبلاد العثمانية

خامساً : تتكفل الحكومة العثمانية بعدم تغيير مركز العناصر في الولايات بنقل عدد من المهاجرين المسلمين بها

سادساً : استخدام الجنـود في ولاياتهم مدة الخدمة العسكرية وانشاء فرق مستقلة من المسيحيين وتوقيف التجنيد من الا ن الى ان يطبق هذا الطلب

سابعاً : انشاء الجندرمة في ولايات تركيا اوربا بقيادة ضباط من البلجيكيين او السويسريين

ثامناً : تعين ولاة من البلجيكيين أو السويسريين في الولايات التي يقطنها المسيحيون يكونون معروفين للدول ويعاونهم مجلس عمومي ينتخبه أهل الاقضية

تاسعاً : انشاء لجنة عالية في الصدارة تعين من المسيحيين والمسلمين

بالتساوي يعهد اليها في مراقبة هـذه الاصلاحات ويراقب السفرا ووكلاء حكومات البلقان اعمال هذه اللجنة اه

انقطاع المفاوضات

على ان هذه اللهجة الشديدة اغضبت الدولة العثمانية فضربت صفحاً عن الرد على المذكرة البلغارية وكلفت سفراءها في عواصم الحكومات البلقانية المجيء الى الاستانة وقطعت المفاوضات

الفصل السادس

الجيش العثماني

جلالة السلطان محمد الخامس

هو الامير محمد رشاد افندي ثالث انجال السلطان عبد المجيد وشقيق السلطانين مراد الخامس وعبد الحميد الثاني . ولد في الثالث من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤١ (٢١ شوال ١٢٦٠) ولع منذ الصبا بدرس اللغتين العربية والفارسية علاوة على التركية والفرنسوية فنبغ فيهما وخصوصاً الفارسية فان له فيها قصائد غراء

ولما جلس السلطان عبد الحميد في الثلاثين من شهر آب (اغسطس) ١٨٧٦ على عرش السلطنة بعد خلع اخيه السلطان مراد الخامس سمي الامير محمد رشاد افندي قائداً اكبر للجيش العثماني . بيد ان السلطان عبد الحميد الذي كان يرى في كل واحد من اعضاء اسرته خصماً له — انتزع منه هذا المنصب . ومنذ ذلك العهد قضي على ولي العهد السلطنة ان يبقى سجيناً في قصر زنكرلي قبو فكان لا يخرج منه الا نادراً

قضى الامير نحو ثلاثين سنة في الاسر فصرفها في مطالعة آداب اللغات الشرقية ثم درس شعراء الفرس كما تقدم

فلما كان السابع والعشرون من شهر نيسان (ابريل) ١٩٠٩ اجتمع المجلس العمومي الوطني في الاستانة — المؤلف من أعضاء مجلسي الاعيان والمبعوثان — فتليت فيه فتوى شرعية بتوقيع شيخ الاسلام محمد ضياء الدين أفندي بخلع السلطان عبد الحميد والمناداة بولي العهد سلطاناً على العثمانيين باسم السلطان محمد خان الخامس

وجلالته ربعة القامة أ[illegible] قوي البنية أزرق العينين . وأخلاقه طيبة ومما يمتاز به التساهل والجودة ودماثة الخلق وحب الاحسان

وانجاله أربعة : الامير ضياء الدين أفندي (١٨٧٧) والامير نجم الدين أفندي (١٨٨١) والامير عمر حلمي أفندي (١٨٨٣) والاميرة رفيعة سلطان (١٨٨٧)

الامير يوسف عز الدين افندي

ولي العهد

ولاية العهد في السلطنة العثمانية هي من عهد السلطان احمد الاول للارشد فالارشد من أمراء آل عثمان . فولي العهد الحالي هو الامير يوسف عز الدين أفندي ابن السلطان عبد العزيز

ولد سموه في سنة ١٨٥٧ وتولى في عهد أبيه قيادة الحرس السلطاني ثم عين عضواً في شورى الدولة . اما في عهد عبد الحميد فلم يكن أحسن حظاً من أمراء بيت الملك

وهو معتدل القوام مع ميل الى القصر . ابيض البشرة . أشقر الشعر . اشهل العينين . نحيف الجسم ومع ذلك فهو قوي البنية . وهو كثير التأنق في ملابسه ويلبس الثياب الملكية واحياناً ثوب المشيرية العسكري

ويقال انه من العلماء وان له تآليف كثيرة ولكنها غير مطبوعة

التجنيد

الجندية في البلاد العثمانية اجبارية على كل بالغ سن الحادية والعشرين . وكانت قبل الدستور (١٩٠٨) مفروضة على المسلمين فقط — مع استثناء عرب الحجاز واليمن والالبانيين وسكان الاستانة — وكان يستوفى من المسيحيين بدل نقدي لا يزيد على ريالين

مجيديين (ثمانية فرنكات ونصف) فلما أعلن الدستور أصبحت اجبارية على الجميع من مسلمين ومسيحيين بلا استثناء . انما كان يمكن التخلص من الخدمة بدفع خمسين ذهباً عثمانياً (٢٣ فرنكاً) بدلاً نقدياً عن الخدمة النظامية وثلاثين عن الخدمة في الاحتياط أو الرديف

مدة الخدمة

أما مدة الخدمة فثلاث سنين في الجيش النظامي (الترتيب الاول) وست سنين في الاحتياطي وثماني سنين في الرديف ومثلها في المستحفظ

أما افراد الترتيب الثاني فيعتبرون من الرديف من سن ٢١ الى ٣٨ وعليهم قضاء ستة أو تسعة أشهر في الجيش النظامي . كما ان افراد الرديف بجملتهم يتحتم عليهم التمرن في كل عام شهراً كاملاً

اقسام الجيش

كانت وزارة الحربية في عهد عبد الحميد وفي اول عهد الدستور جارية في تقسيم الجيش على خطة لو عني بتنفيذها لكان للعثمانيين في ميدان القتال جيش لا تقف امامه قوات الدول البلقانية المتحالفة يوماً واحداً

كان الجيش العثماني بموجب الخطة المقررة يجب ان يكون سبع اوردو او مفتشيات موزعة على اربعة جيوش . اثنان يحميان البلاد العثمانية الاوربية من سواحل بحر مرمرا الى سواحل بحري الادرياتيك

وايجه . واثنان يرابطان في آسيا الصغرى

اما الاول وهو جيش تراقية فكان اربعة فيالق موزعة على الترتيب الآتي :

الاول في الاستانة وضواحيها . الثاني في رودستو . الثالث في قرق كليسة . والرابع في ادرنه

وكانت هذه الفيالق الاربعة مؤلفة بحسب النظام من اثنتي عشرة فرقة نظامية واحدى عشرة احتياطية وست رديفية وخمسة الوية من الفرسان . فيكون المجموع مئتين وعشرين الف مقاتل

واما الجيش الثاني وهو جيش مقدونية فكان قوامه اربعة فيالق وثلاث فرق مستقلة فكان مجموع فرقه بصرف النظر عن الرديف اثنتين وثلاثين ومجموع المقاتلة فيه ثلاث مئة واربعين الف مقاتل وخمس مئة مدفع (١)

اما الجيشان الثالث والرابع فكان يجب ان يكونا في آسيا الصغرى فاذا اشتبكت حرب واحتاجت الدولة الى نجدات كان لها فيهما عضد كبير

توزيع الفيالق

وزيادة في الفائدة نأتي على طريقة توزيع الفيالق الاربعة عشر على الجيوش الاربعة

(١) الليوتنان واغنر من الجيش النمساوي ومراسل جريدة ريخسبوست الحربي

فالجيش الاول مركزه الاستانة ويتناول تراقية وآسيا الصغرى من البحر الاسود الى جنوبي الخط الحديدي بين الاستانة و بولغورلو وهو اربعة فيالق نظامية : الاول في الاستانة . والثاني في رودستو . والثالث في قرق كليسة . والرابع في ادرنه . ويشمل ايضاً مفتشية الرديف في الاستانة وقواتها ١٤ فرقة منها ثماني من الترتيب الاول (أي الذي خدم المدة النظامية) وست من الترتيب الثاني

والثاني مركزه سلانيك . ويتناول مقدونيا وولايتي ازمير وسورية . وهو اربعة فيالق نظامية ايضاً . فالفيلق الخامس في سلانيك . والسادس في مناستير . والسابع في أسكوب . والثامن في دمشق الشام

ويلحق بهذا الجيش ثلاث فرق نظامية مستقلة . فالفرقة ٢٢ في كوزياني . والفرقة ٢٣ في يانيا . والفرقة ٢٤ في اشقودره (البانيا) ثم ثلاث مفتشيات رديف . الواحدة في سلانيك وفيها ١٣ فرقة . والثانية في دمشق وفيها سبع فرق من الترتيب الاول . والثالثة في ازمير وفيها ثماني فرق

والجيش الثالث في ارمينية . ومركزه ارزنجان . ويضم ثلاثة فيالق نظامية . التاسع في ارضروم والعاشر في ارزنجان والحادي عشر في وان

وتلحق به مفتشية رديف تتناول ثماني فرق من الترتيب الاول

والجيش الرابع في ما بين النهرين وخلدا . ومركزه بغداد . وهو فيلقان نظاميان . الثاني عشر في الموصل والثالث عشر في بغداد

وتلحق به مفتشية رديف في بغداد تتناول اربع فرق من الترتيب الاول

ويبقى الفيلق الرابع عشر . وهو فيلق مستقل في اليمن ومركزه صنعاء

والفرقة الثانية والاربعون وكانت في طرابلس الغرب (قبل اليوم) والفرقة الثالثة والاربعون في الحجاز ومركزها مكة المكرمة

ويتولى رئاسة كل جيش من هذه الجيوش الاربعة قائد عام تحت امرته قواد الفيالق ومفتشو الرديف ومفتش المدفعية (الطوبجية) العام . وهو يحكم منطقته بواسطة مفتشي الرديف . والمنطقة تقسم الى دوائر فرق ومراكز طوابير

وقواد الفيالق يتولون القيادة في مراكز تعيينهم وتحت امرهم قواد الفرق ومفتش مدفعية الفيلق وحكيمباشي و بيطري باشي

قوات الفيالق النظامية

يتألف كل من الاربعة عشر فيلقاً نظامياً الآنفة من : ثلاث فرق مشاة . الاي رماة (نشانجي) وهو ثلاثة طوابير . لواء فرسان ويكون الايين أو ثلاثة . مدفعية الفيلق وهي ثلاثة بلوكات . طابور هندسة . وطابور لبناء الجسور . وطابور رجال التلغراف . وطابور للقطارات . وآلاي صحي بمستشفياته

قوات الفرق النظامية

الفرقة النظامية ثلاثة الايات . والالاي ثلاثة طوابير . ويضاف اليها طابور من الرماة فالجملة عشرة طوابير

ويلحق بالفرق الاي مدفعية ويكون بلوكين أو ثلاثة . و بلوك فرسان (وقد يكونون من المشاة الراكبين) . والاي القطارات . والاي صحي

وهناك علاوة على ما تقدم ٥٨ فرقة رديف كل منها يؤلف في الغالب من ثلاثة الايات كل الاي ثلاثة طوابير بمدفعيتها وفرسانها

القوات الحقيقية الموجودة

بيد ان كل هذه القوات الكبيرة كانت حين اعلان الحرب حبراً على ورق لان الحكومة العثمانية بوغتت بالحرب مباغتة قبل أن يتسع لها الوقت الكافي لاتمام تنظيم جنديتها

ثم ان الفتن الداخلية في البانيا واليمن كانت قد انهكت قوى الجيش من قبل أن يخوض غمرات القتال . ثم كانت الحرب الطرابلسية فبقي الجيش شهوراً متوالية تحت السلاح ولم يكن بالامكان سوقه الى طرابلس الغرب . فلما كانت اوائل أيلول (ستمبر) سرحت وزارة مختار باشا الغازي مئة وعشرين الفاً من الجنود النظامية [1] فعادت الى أسيا الصغرى وابقت على حدود بلغاريا والصرب عشر فرق من الرديف

---

(١) منشور الوزارة الاتحادية بعد سقوط وزارة كامل باشا

كانت عبأتها في آخر ساعة — في ٢٣ من الشهر المذكور — بحجة التمرينات ثم لم تلبث ان رأت من اندفاع الحكومات البلقانية في تعبئة جيوشها ما أدركت معه ان الحرب ناشبة قريباً لا محالة فقرعت سنها ندماً ولات ساعة مندم

وعلى الجملة فلم يكن في مقدونيا من ذلك الجيش الكبير حين اعلان الحرب سوى نحو مئة الف مقاتل كما ان القوات الموجودة في تراقية كانت أضعف من أن تستطيع الثبات في وجه الجيوش المتحالفة الزاحفة من كل صوب. فكان الفيلقان الاول والثالث امام قرق كليسه. والثاني بين قرق كليسة وادرنة . والرابع في ادرنه

النجدات

وكان للجيش في الاستانة وضواحيها معسكران لاستقبال النجدات التي شرع باستقدامها من اسيا الصغرى بكل سرعة . الاول في محطة السركجي للطوابير القادمة بطريق البوسفور . والثاني في سن ستيفانو للطوابير القادمة بطريق خليج ازمير وبحر مرمرا

حديث ناظر الخارجية العثمانية

وكان ان اجتمع في هذا الحين بجبرائيل نورادنكيان أفندي ناظر الخارجية العثمانية المسيو لوزان مدير جريدة الماتين فقال له الوزير:

ليس في أوربا كلها أمة تدرّعت بالحلم والصبر الجميل كالامة العثمانية . فمنذ شهرين جازت عصابات مسلحة حدودنا فقتلت جنودنا

ونهبت مدننا وأحرقت احدى كنائسنا وخرّبت غير واحد من استحكاماتنا . هذه العصابات كانت تنتمي الى حكومة الجبل الاسود التي تزعم انها متمدنة . . . ومع ان الاهانة كانت علنية وفي كل صقع تعتبر تحرشاً لم يستخفنا الغضب بل تلقينا الاساءة بطول الاناة حتى اوشكت ان تكون ضعفاً فدفنا قتلانا وجددنا بناء كنيستنا واستحكاماتنا وسكنا خواطر الاهلين الثائرة . فماذا كانت النتيجة ؟

ثم عدد الوزير الاصلاحات التي أجراها هو ورصفاؤه الوزراء او وعدوا باجرائها في البلاد المقدونية وفي جملتها مخاطبة الدولة البريطانية بطلب ستة عشر مستشاراً يكونون معاونين للولاة في الست عشرة ولاية عثمانية . واستتبع فقال : بيد ان حكومات البلقان غرَّها حلمنا فكانت كلما زدناها تساهلاً تزيدنا عدواناً . اما الان وقد شاءت الحرب فلتكن. إن هذه الحرب لم نتطلبها نحن ولا رغبنا فيها وانما كانت على غير رضانا وعلى غير رضى اوربا كلها وخصوصاً فرنسا فان رئيس وزارتها (المسيو بوانكاره رئيس الجمهورية الحالي) بذل اقصى جهده في تلافيها فما افلح . هذه الحرب التي ليست تبعتها واقعة علينا سنخوض غمارها بكل ما أوتينا من الحزم والوطنية . فاذا طال اجلها وكثرت ضحاياها فليس ذلك من امانينا ولا جناح فيه علينا وانما نود أن تكون الحرب كما يجب أن تكون بين أمم متمدنة . فاذا دخلنا بلاد الاعداء اعتبرنا انفسنا فيها ضيوفاً غرباء واذا قدر لنا الانكسار تلقيناه بالاذعان والتسليم ويفعل الله ما يشاء »

خطاب السلطان للامة والجيش

ونجعل مسك الختام في هـذا الفصل الخطبة البليغة التي خطها جلالة السلطان الاعظم محمد الخامس بيده الكريمة وخاطب بها الامة العثمانية والجيش[1] . قال أيده الله :

يعلم العالمون ان الدولة العثمانية محبة للصلح والسلام وان العثمانيين كافة يحترمون حقوق كل امة ويراعون عواطفها ومذاهب قومها . فهم يطلبون من كل أمة ان تراعي عواطفهم وتحترم حقوقهم المثل بالمثل. ان العثمانيين لا يضمرون لدولة من الدول شراً ولا يريدون ايقاع الاذى بشعب من الشعوب فمن حقوقهم المقدسة أن يطلبوا من الامم والحكومات الاخرى أن تقابل اخلاصهم بالاخلاص وان لا تفعل ما يخل باخلاصهم ان العثمانيين لا يريدون ان يحولوا دون ارتقاء أمة واخذها باسباب العمران والتمدن وهم ايضاً لا يأذنون لاحد ان يحول دون ترقيتهم وسعادتهم في معترك الحياة . اننا رغم الغوائل التي تعترضنا في سبيل اصلاح بلادنا لا ندخر وسعاً في بذل ما يعود بالسعادة والرفاه على شعبنا المحبوب . ولكن بينما نحن دائبون في هذا السبيل القويم جعل بعض الدول الصغيرة المجاور لملكنا ينظر الى جهادنا في اصلاح

(١) عن المقطم : ويقضي عليّ الواجب باسداء الشكر الجزيل الى حضرة الفاضل خليل افنـدي ثابت مدير المقطم الذي تلطف فامدّني بمجموعة هـذه الجريدة العربية الكبرى فاقتبست منها اكثر ما دونته في هذه الصفحات من المحرّرات الرسمية

ما فسد من أمور بلادنا نظراً غير مشروع لانه لا يروقه أن يرى التمدن العصري في الممالك العثمانية آخذاً بها وروح الالفة والاتحاد مبثوثة بين سكان ولاياتنا . هذه الدول التي تريد الانتفاع من مصائبنا قامت تذر في العيون رماداً وتسدل على اصلاحنا لبلادنا حجاباً كثيفاً فقالت فينا سوءًا ونظرت الينا شذراً

ولقد تعامت حكومات البلغار والصرب واليونان والجبل الاسود عبدة الخيال والوهم عن ان للعثمانيين ست مئة عام وهم يفدون وطنهم بارواحهم بل يبذلونها في مقاتلة اعدائهم . تعامت عما بذلته الحكومة العثمانية احتفاظاً بحياتها وتجاهلت انه مرت بنا سنة ونحن نحارب دولة اخرى مفادين مستبسلين محافظة على ولاية جعلها نكدطالعها بعيدة عنا نسيت ذلك كله وتعامت عنه وقامت تحشد جيوشها على حدودنا . فهذه الحال قضت ان ادعو اولادي الاعزاء وجنودي المحبوبين حماة هذا الوطن ومثال الحمية والناموس وعنوان الشجاعة في العالم الى الدفاع عن الوطن . و بناء على هذا اصدر الان ارادتي السنية بحشد جنود الفيلق الاول والفيلق الثاني النظامي والرديف والمستحفظ . وجنود الفيلق الثالث في احوالها الثلاث النظامي والرديف والمستحفظ

ان آباءكم واجدادكم الذين اراقوا دماءهم المقدسة في سبيل سعادتكم ورفاهكم — اولئك الذين قدموا ارواحهم فداءكم — حفظوا لكم ارض هذا الوطن المقدس الى اليوم فعليكم ان تذودوا عنه وان لكم لشرفاً عظيماً اذ خولتم اليوم المحافظة على الوطن . ولقد كتب الله

لكم سعادة الدفاع عن الشرف والناموس ووالله انها لمنحة عظيمة

ان هذا الوطن الذي تؤلف اجزاؤه من رفات اجدادكم ودماء اباءكم والذي هوقبر كبير انارته نفوس ابائكم الغزاة المجاهدين يستصرخكم لكي تحفظوه لابنائكم واحفادكم من بعدكم ولئلا تلوث اقدام الاعداء تلك الاجسام الطاهرة وفي عروقكم دم يجري

ان اعداءنا يجتمعون على حدودنا ويتأهبون لسحق كل شيء مقدس لنا . لاغتصاب ميراث آبائنا واجدادنا من يدنا ومحو سعادة ابنائنا واحفادنا ورفاههم

ان لي ثقة عظيمة جداً بانكم تحافظون على الوطن محافظة ابائكم وجدودكم العظماء وانكم تقطعون بسيفكم العثماني البتـــار تلك الايدي الاثيمة التي امتدت الى حدودنا ومسقط رؤوس ابائنا وامهاتنا . لاجرم انكم ستكونون يا اعزائي خير اخوة متحدين وخير مثـــال لاخوانكم المجاهدين في طرابلس الغرب . اولئك الذين اظهروا بسالة ادهشت العالم و بينوا لنا وللانسانية عامة انهم خير خلف لابائهم . فانا واثق ان ارواح ابائكم الطاهرة ستباركم اذا اضفتم الى ظفرهم ظفراً جديد بحماستكم وشجاعتكم المشهورة . واسأل الله تعالى ان يكتب النصر لكم و يبهج العثمانيين جميعاً بفتوحاتكم الجديدة انه اكرم مسؤول

محمد رشاد

الفصل السابع

الجيش البلغاري

التجنيد

الخدمة العسكرية اجبارية في بلغاريا على كل بالغ سن العشرين الى السادسة والاربعين .

ومدتها ست وعشرون سنة موزعة كما يأتي :

في الجيش النظامي سنتان في فرق المشاة وثلاث سنين في الفرق الاخرى . بيد ان هذه المدة هي اسمية فقط . اما في الحقيقة فلا تزيد في الاولى عن ١٨ شهراً وفي الثانية عن ٣٠ شهراً

في الاحتياطي ١٨ سنة في فرق المشاة و١٦ في الفرق الاخرى

الترتيب الاول من الميليس ٣ سنين في المشاة و٤ في سائر الفرق

الترتيب الثاني ثلاث سنين في كل الفرق

أما البدل العسكري النقدي فيستوفى من المسلمين فقط

ويبلغ ارباب الاسنان الذين تحق عليهم الخدمة في كل سنة تسعين الفاً يجند منهم الثلث فقط ويحال الثلثان الآخران على الاحتياط .

وتفادياً من ان تبقى الجنود الاحتياطية بدون تدريب وهي عليها المعول في الحرب تستدعى في كل سنة مدة تتراوح بين ١٠ و١٥ يوماً تدرب في خلالها على الفنون الحربية

وكانت الميزانية البلغارية العمومية في سنة ١٩١١ بالغة مئة وسبعين مليون كورون [1] خصص منها للجندية وحدها سبعة وثلاثون مليوناً ونصف مليون

المشاة

الجيش البلغاري في زمن السلم تسع فرق موزعة على ثلاث مفتشيات أو جيوش . الجيش الاول مركزه صوفيا عاصمة المملكة . والثاني مركزه ستارا زاكورا . والثالث مركزه روسجق

والفرقة في زمن السلم لواءان . واللواء آلايان . والآلاي طابوران. أما في زمن الحرب فتزاد الالوية وتتضاعف الطوابير . فلما قررت الحكومة البلغارية تعبئة الجيش جعلت الفرقة ثلاثة الوية وجعلت الالاي اربعة طوابير . فاصبح عدد المقاتلة في كل فرقة من فرق المشاة التسع اربعة وعشرين الفاً

ويلحق بالفرقة :

١ً — مدفعيتها . وهي اربعة بلوكات كل بلوك ثلاث بطاريات وكل بطارية اربعة مدافع . اما المدافع ففرنسوية في البلوكات الثلاثة التابعة للألوية النظامية ومن عيار ٧٥ مليمتراً . والمانية في البلوك الرابع التابع للواء الاحتياطي وهي من عيار ٨٨ سنتيمتراً من الطراز القديم

٢ً — فرسانها . وهم مبدئياً ثلاثة بلوكات . ولكن هذه البلوكات قابلة للتغيير

---

(١) الكورون فرنك و ٥ سنتيمات

٣ً — ممهدو الطرق وهم بلوكان

٤ً — المهندسون ويؤلفون بلوكاً واحداً يتناول في الجملة رجال التلغراف والمركبات السيارة والهوائيين

٥ً — بلوك رجال الدرك (الجندرمة)

٦ً — رجال الصحة ومستشفياتهم النقالة

٧ً — مركبات الذخيرة والمؤن

٨ً — الهيئة الادارية

وهذا بيان مستوفى لكيفية توزع الفرق التسع مع تبيين ارقام آلاياتها النظامية والاحتياطية والمدفعية واحداً واحداً

الفرقة الاولى . صوفيا

اللواء الاول	الالايان ١ و ٦
« الثاني	« ١٦ و ٢٥
لواء الاحتياط	« ٣٧ و ٣٨
الاي المدفعية	الآلاي الرابع

الفرقة الثانية . فيلبي

اللواء الاول	الالايان ٩ و ٢١
« الثاني	« ٢٧ و ٢٨
لواء الاحتياط	« ٣٩ و ٤٠
الاي المدفعية	الآلاي الثالث

الفرقة الثالثة . سليفن

اللواء الاول	الالايان	١١ و ٣٢
« الثاني	»	٢٤ و ٢٩
لواء الاحتياط	»	٤١ و ٤٢
الاي المدفعية	الالاي السادس	

الفرقة الرابعة . شوملا

اللواء الاول	الالايان	٧ و ١٩
« الثاني	»	٨ و ٣١
لواء الاحتياط	»	٤٣ و ٤٤
الاي المدفعية	الالاي الخامس	

الفرقة الخامسة . روسجق

اللواء الاول	الالايان	٢ و ٥
« الثاني	»	١٨ و ٢٠
لواء الاحتياط	»	٤٥ و ٤٦
الاي المدفعية	الالاي الاول	

الفرقة السادسة . فراتزه

اللواء الاول	الالايان	٣ و ١٥
« الثاني	»	٣٥ و ٣٦

لواء الاحتياط	الالايان	٤٧ و ٤٨
الاي المدفعية	الالاي الثاني	

الفرقة السابعة . دوبنتزه

للواء الاول	الالايان	١٢ و ٢٦
« الثاني	»	١٤ و ٢٢
لواء الاحتياط	»	٤٩ و ٥٠
الاي المدفعية	الالاي السابع	

الفرقة الثامنة . ستارا زاكورا

اللواء الاول	الالايان	١٠ و ٣٠
« الثاني	»	١٣ و ٢٣
لواء الاحتياط	»	٥١ و ٥٢
الاي المدفعية	الالاي الثامن	

الفرقة التاسعة . بلافنا

اللواء الاول	الالايان	٤ و ١٧
« الثاني	»	٣٣ و ٣٤
لواء الاحتياط	»	٥٣ و ٥٤
الاي المدفعية	الالاي التاسع	

وعلاوة على ما تقدم فقد زيد الجيش البلغاري حين اعلان

الحرب فرقتان جديدتان . العاشرة والحادية عشرة . تألفت الاولى من لوائين من رجال الاحتياط الذين اقبلوا لحمل السلاح من كل صوب حتى زادوا كثيراً عن العدد المطلوب . وتألفت الثانيـة من ثلاثة الوية تناولت سائر الطوابير المحفوظة و بعض الكتائب المنتخبة من رجال الترتيب الاول . وكان معظم هولاء بين الثامنة والثلاثين والاربعين من سنيهم

اما سلاح المشاة فبندقية مانليشر وهذه ذات خمسة قراطيس من عيار ٨ مليمترات . و يحمل منها كل جندي مئة وخمسين .

الفرسان

تتألف فرقة الفرسان في زمن السلم من احد عشر الاياً . منها اربعة كل منها اربعة بلوكات وهي تؤلف فرقة الاستكشاف . وسبعة كل منها ثلاثة بلوكات وهي تؤلف كواكب السواري الموزعة على فرق المشاة . وتعززها بعض بلوكات احتياطية

بيد ان هذه الفرقة نالها نصيبها من التغيير فلم تبق على حالتها الاولى بل جعلت خمسة الايات . ثلاثة كل منها اربعـة بلوكات . واثنان كل منهما ثلاثة بلوكات . فالمجموع والحالة هذه ثمانية عشر بلوكا لم يكن لديها من رجال المدفعية الراكبين سوى الاي واحد مدافعه مترليوز مكسيم

ويركب فرسان البلغار الفرسان الروسية القوية ويحملون بندقية مانليشر القصيرة

المدفعية

قال الكولونيل بوكابيل : « تتناول المدفعية الحربية تسعة الايات مدافع ميدان موزعة على اربعة بلوكات كل بلوك بطاريتان . وثلاثة الايات مدافع جبلية موزعة على ثلاثة بلوكات . وثلاثة طوابير قلاع

وهناك ثلاثة الايات مدافع ميدان من عيار ١٢

وقال الكولونيل بننبرن — الذي شهد الوقائع الحربيــة بصفة مراسل لجريدة الالستراسيون — كان لكل فرقة من فرق الجيش البلغاري مدفعية منقسمة الى اربعة بلوكات . اما الفرق التي كانت زاحفة في جهة جبال رودوب فكانت مستصحبة علاوة على ما تقدم نحو خمس عشرة بطارية من المدافع الفرنسوية السريعة

وفوق ذلك فقد جهزوا ثلاث بطاريات في كل بطارية اربعة مدافع من المدافع الثقيلة السريعة الانطلاق من عيار ١٢٠ مليمتراً

وكان مخصصاً لكل بطارية في زمن السلم خمسون جوادا روسياً كبيراً فلما اعلنت الحرب واعوزت البلغاريين الخيول استعاضوا عنها بفحول الجواميس فعاد استخدامها عليهم بفوائد كثيرة

الفصل الثامن

التعبئة البلغارية

اجرت الحكومة البلغارية في شهر ايلول (ستمبر) من سنة ١٩١٢ تمرينات حربية مهمة في شمالي البلقان بين شوملا وتيرنوفو . فلما انتهت التمرينات لم يرجع الى الثكنات الا العدد القليل من الجنود . وكانت فرقة الفرسان — التي اشتركت بالتمرينات — في جملة الفرق المتخلفة

فلما كان الثلاثون من الشهر المذكور اصدرت حكومتا البلغار والصرب في وقت واحد امرهما بتعبئة الجيش . فقابلت الحكومة العثمانية أمر التعبئة بالقاء الحجز على العدد الحربية المشحونة الى الصرب (١) وعلى البواخر اليونانية التي كانت راسية في مواني البحر الاسود وبحر مرمرا (٢) فاعتبر هذا الحجز تحرشاً وعدواناً وبدأت المناوشات بين خفراء الحدود من عثمانيين وبلغاريين وصربيين وكان ذلك قبل اعلان الحرب ببضعة عشر يوماً

(١) ضبط من هذه العدد ٤٠٣١ صندوقاً في كومانوفاو ١٩٨٢ في اسكوب و ٢٨٨٩ في سالونيك وكان فيها ٧٥ مدفعاً سريعاً ومدفعان جبليان وذخيرة لخمسة وثلاثين مدفعاً جبلياً و ٥٤ كيس بارود بلا دخان و ١١٥٠ كيس بارود اسود ومقدار كبير من الذخائر

(٢) تناول الحجز خمسين سفينة في البحر الاسود ومئة في بحر مرمرا

تجمع الجيوش واعلان الحرب

واستمرت الحكومة البلغارية مدة ثلاثة اسابيع باذلة همة لا تعرف الكلل في حشد جيوشها ونقلها الى الحدود بينما كانت فرقة الفرسان تهبط من شوملا الى الروملي تخفرها من الميمنة والميسرة البلوكات المعروفة ببلوكات خفر الحدود. فلما تمت التعبئة واصبح الجيش متأهباً للزحف قررت حكومة صوفيا اعلان الحرب

وكانت الوزارة العثمانية في الساعة التاسعة ونصف من صباح اليوم السابع عشر من شهر تشرين الاول (اكتوبر) قد اوعزت الى المسيو سرافوف المعتمد البلغاري في الاستانة باخذ جواز السفر ومبارحة العاصمة فكان جواب المعتمد المذكور تسليم وزارة الخارجية العثمانية البلاغ البلغاري المؤذن باعلان الحرب

خطاب ملك بلغاريا

هذا تعريب الخطاب الذي وجهه الملك فردينان الى الامة البلغارية مكاشفاً اياها باعلان الحرب :

ايها البلغاريون

في خلال السنوات الخمس وعشرين التي مرت على تقلدي ازمة الملك لم آلُ جهداً في السير بالبلاد البلغارية في سبيل السلام والترقي ـ وكانت اماني الحارة منصرفة الى مواصلة المساعي الى تحقيق هذه

الغاية لولا ان العناية الالهية دبرت غير ما اردت

دنت الساعة الموجبة على الامة البلغارية جمعاء ان توطن النفس على نبذ حسنات السلام والالتجاء الى السلاح في حل مسألة من اعقد المسائل

ان اخواننا في الدين وفي الدم المستوطنين في ما وراء جبال ريلو ورودوب كانوا اقل حظاً منا فهم بعد انقضاء خمس وثلاثين سنة على تحرُّرنا نحن لم يتهيأ لهم الفوز براحة هم بها جديرون . وان كل المساعي التي بذلتها الدول الاوربية أو التي بذلتها الحكومة البلغارية لم تستطع ان تضمن لهؤلاء المسيحيين حقوقهم المشروعة وحريتهم

على ان قلوبنا لا تستطيع أن تبقى غير مشعرة بعبرات هؤلاء الملايين من المسيحيين المستعبدين في البلقان وغير متأثرة بتظلماتهم . ألسنا نحن اخوانهم ؟ أو لسنا نحن مدينين بحريتنا وراحتنا لمنقذتنا المسيحية ؟

ان الامة البلغارية لتتذكر الكلمات التي تنبأ بها القيصر المنقذ والعمل المقدس لا بد من اتمامه . وان غيرتنا على السلام قد اضمحلت ولم يبق لنا غير وسيلة واحدة لاستخلاص الامم المسيحية من تحت نير الاتراك الا وهي حمل السلاح . بهذه الوسيلة وحدها نستطيع ان نضمن لهم صيانة راحتهم واملاكهم

بل ان الفوضى في البلاد العثمانية لتتهددنا نحن ايضاً . فبعد مذابح اشتب ومذابح كوتشانا سألنا الحكومة التركية اقامة العدل

وضمان الراحة في المستقبل فأمرت بتعبئة جيوشها فعيل الصبر ورأيت ان العواطف الانسانية والدينية والواجب المقدس — واجب مناصرة اخوان يتهددهم الاضمحلال — والشرف الوطني كل ذلك يقضي عليَّ ان ادعو الامة الى حمل السلاح

إن غايتنا عادلة وعظيمة ومقدسة فانا بعد الاتكال على الله القادر على كل شيء الذي أثق بحمايته لنا وعدم اهماله ايانا اعلن الامة البلغارية ان الحرب لتحرير المسيحيين قد اعلنت على تركيا

وسيكون الى جانبنا كل من جيوش الحكومات البلقانية المحالفة لبلغاريا الصرب واليونان والجبل الاسود — مقاتلة في سبيل الغاية نفسها

ولنا رجاء في اننا في هذه الحرب التي يشهرها الصليب على الهلال والحرية على الظلم لا نحرم عطف انصار العدالة ومحبي الترقي

قدر الله للجندي البلغاري الشجاع الذي تعضده تلك العواطف أن يتذكر مآثر اجداده المشهورة ويقتدي يبسالة مدربيه الروسيين المنقذين فيسير من نصر الى نصر. الى الامام والله معنا (ه)

مواقف الجيوش البلغارية

هذا بيان مواقف الجيوش البلغارية يوم اعلان الحرب

الجيش الاول

هو جيش القلب . وقوامه ثلاث فرق : الاولى والثالثة والعاشرة

وكان معهوداً في قيادته الى الجنرال كوتنتشيف ورئيس اركان حربه الكولونيل پاپاپابوف فجعل معسكره العام في كزل اغاج

الجيش الثاني

وهو جيش الميمنة وقوامه ثلاث فرق الثانية والثامنة والتاسعة . وكانت قيادته في عهدة الجنرال ايفانوف ورئيس اركان حربه الكولونيل جيكوف فجعل معسكره العام في تيرنوفو سايمن . على ان الفرقة الثانية ابقيت في هاسكوى ولم تلحق في بدء الحرب بجيشها

الجيش الثالث

وهو جيش الميسرة وقوامه ثلاث فرق : الرابعة والخامسة والسادسة وتولى قيادته الجنرال رادكو ديمتر ياف ورئيس اركان حربه الكولونيل جوستوف وجعل معسكره العام في جمبول

وقد انضمت الى هذا الجيش فرقة الفرسان المستقلة بقيادة الجنرال نازليموف وكانت مرابطة جنوباً في ضواحي كاي بيلار

. . . .

بقيت فرقتان أخريان لم تنضما الى احد هذه الجيوش الثلاثة . احداهما الفرقة السابعة بقيادة الجنرال بتروف . وقد ابقيت في قسطنجيل مع متطوعة المقدونيين (١) وثانيتهما الفرقة الحادية عشرة

(١) لا يسعنا الا ان نشير في هذا الموضع الى امر يتعلق بهؤلاء المتطوعة من المقدونيين . فان الحكومة البلغارية منذ باشرت بتعبئة

التي عهد في قيادتها الى الجنرال فلتشيف وقد أبقيت في فيلبي

القيادة العامة

كان متولياً قيادة الجيش العامة الاسمية الملك فردينان قيصر البلغار نفسه . فجعل المعسكر الملكي العام فيستارا ذاكورا وجاء اليه منذ ١٤ تشرين الاول أي قبل اعلان الحرب باربعة ايام . اما القيادة العامة الفعلية فكانت فيعهدة الجنرال سافوف الذي كانت للبلغاريين في كفاءته ثقة عمياء . ورئيس اركان حربه الجنرال فتشيف

تحوطات الجنرال سافوف

لما أتمت هيأة اركان الحرب البلغارية تعبئتها وجهت عنايتها الى تغطيتها . فان الجنرال سافوف خشي ان يباغت الفرسان العثمانيون طلائع جيوشه وكانت لهم في تراقية خمسة الوية فرسان (أي نحو عشرة الاف حسام) وكان الفيلقان الثالث والرابع قريبين من الحدود في قرق كليسة وادرنه . وكان البلغاريون لا يزالون جاهلين

الجيش استعداداً لهذه الحرب التي اثارت المطامع غبارها لم تغفل عن استقدام نحو عشرين الفاً من المقدونيين الى عاصمتها فوزعت عليهم الاسلحة والمؤن وتولت تدريبهم على الاساليب العسكرية الاوليـة . وانتدبت لهم ضباطاً خصوصيين سواء كانوا من ضباط الاحتياط او من النظاميين الذين تجمعهم بالمقدونيين جامعة نسب او مصلحة ما . فكان لها منهم جيش لا تقل منفعته لهم عن منفعة اهم فرقهم النظامية

في ذلك الوقت قوة هذين الفيلقين الحقيقية ولئن كانوا غير مرتابين في انها عززت في الاونة الاخيرة تحت حجاب التمرينات

آلايات التغطية

وكان لدى البغاريين احد عشر الاي فرسان فارسلت كلها الى الحدود الا واحداً ابقي في جنوبي صوفيا معالفرقة السابعة (دوبنتزا) وكان ذلك قبل صدور امر التعبئة العامة . اما قوات هذه الآلايات العشرة فكانت : ١ً فرقة ذات اربعة وعشرين بلوكا قوامها ٣٥٠٠ حسام يقودها الجنرال نازليموف مفتش الفرسان . ٢ً لواء مؤلف من تسعة بلوكات بقيادة الكولونيل تانيف . فعهد الىالفرقة بمراقبة ضواحي قرق كليسة وشمالي ادرنه . وعهد الى اللواء بمثل هذه المهمة في وادي مارتزا . وعلى هذه الصورة اصبحت بلغاريا في اقل من اسبوع بمأمن من ان تباغت على حين غرة

الفصل التاسع

تأهبات الوزارة البلغارية

مؤتمر بلغاري في عاصمة النمسا

في التاسع والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩١١ زار الكونت بوسداري المعتمد الايطالي في صوفيا المسيو تيودور تيودوروف وزير

مالية بلغارية ووكيل وزارة الخارجية (بسبب تغيب رئيسها المسيو غيشوف في فيشي) وكاشفه باعلان الدولة الايطالية الحرب على الدولة العثمانية وأمل ان بلغاريا تحترم في اثناء هذه الحرب قاعدة الستاتوكو (حفظ الحالة الحاضرة) فكان جواب الوزير البلغاري له : لا جرم اننا سنمشي على اثاركم ...

وادرك المسيو غيشوف حرج الحالة السياسية فجمع في العاصمة النمسوية سفراء بلغاريا الاربعة في باريز وفينا وروممة وبرلين وهم ستانسيوف وسلاباشيف وريزوف وغيشوف (ابن عمه) واستنزل اراءهم في امر حرب تخوض بلغاريا غمارها . فكان اول المتكلمين سلاباشيف سفير فينا فارتأى ان بلغاريا اضاعت في سنة ٠٩—١٩٠٨ الفرصة الموافقة . اما الان فان علاقات بلغاريا السياسية مع الحكومات البلقانية لا تسوغ لها الاشتباك بحرب مع الدولة العثمانية

وشاركه في هذا الرأي المسيو غيشوف سفير برلين (وهو الذي كان سفيراً في الاستانة وكانت له المساعي المعروفة في توثيق اسباب الجفاء بين الدولتين توصلاً الى اعلان الحرب) وقال ان اعلان الحرب بعد تصريح الدول العظمى بوجوب مراعاة قاعدة الستاتوكو لا يعود باقل فائدة

اما سفير باريز الدكتور ستانسيوف فخالفهما وقال ان بلاغ الدول العظمى بخصوص حفظ الستاتوكو لا يجب اعتباره اكثر مما يستحق خصوصاً ان واحدة من تلك الدول وهي ايطاليا على وشك أن تعبث

بتلك القاعدة ...

وأيد المسيو ريزوف هذا الرأي فقال ان الفرصة التي سنحت لنا في سنة ٠٩ — ١٩٠٨ قد فاتتنا ولن تعود . وكذلك ستنقضي الحرب الطرابلسية ويتجدد على اخواننا المقدونيين عهد الاستعباد ويذهب الدم المهراق هدراً . ولا تعدم تركيا في خلال ذلك وسيلة لاستحصال المال اللازم لانشاء السكك الحديدية الحربية ولتعزيز جنديتها فتجتاح بلغاريا الجنوبية ويسوء المصير . ولا نتكلنّ على الدول العظمى فانها في تلك الساعة تنبذنا نبذ النواة . أما الآن فان تركيا بادية مقاتلها لنا فلنضربها قبل أن تضربنا

ثم اوضح ريزوف لزملائه اهمية الاتحاد مع الحكومات البلقانية فهي وان كانت على غير وفاق مع بلغاريا فلا تدع هذه الفرصة تفوتها للانقضاض على العدو العام

أما رئيس الوزارة فلم يبد رأيه الخاص الى ان عاد الى صوفيا فوجد الرأي العام كالمرجل في اشد غليانه فان الامة كلها كانت تريد الحرب

الوزارة البلغارية

على اثر اعلان بلغاريا استقلالها والمناداة بالبرنس فردينان ملكا في ١٥ ت ١ سنة ١٩٠٨ كانت الوزارة البلغارية في عهدة المسيو مالينوف وكان متتبعاً سياسة سلمية ائتماراً بنصائح المسيو اسفولسكي وزير خارجية

روسيا . بيد ان سياسته هذه لم ترق لمعظم الامة الراغبة في الحرب فاوعز اليه الملك فرديناند ان يستقيل ثم جمع رجال الحزبين الوطني والنجاحي وسألهم تأليف وزارة مختلطة فاختاروا لرئاستها المسيو ستراتياف غيشوف زعيم الحزب الوطني لما هو معروف من حنكته وسداد رأيه . وأبى الدكتور دانيف زعيم الحزب النجاحي أن يدخل بنفسه في الوزارة فدسّ فيها اربعة من مريديه وتولى هو رئاسة مجلس الصبرانية (النواب) وكانت الوزارات المهمة في عهدة رجال الحزب الوطني فكان في وزارة الخارجية المسيو غيشوف رئيس الوزارة نفسه وفي وزارة المالية المسيو تيودورف وفي وزارة الحربية الجنرال نيكيفوروف

ولا بأس أن نأتي في هذا الموضع بكلمة موجزة عن كل من هؤلاء الوزراء الثلاثة :

المسيو غيشوف

ستراتياف غيشوف رئيس الوزارة البلغارية ووزير خارجيتها يناهز الستين من العمر وينتمي الى أسرة روملية من أعرق الاسر البلغارية اليوم وأغناها . عرف في أول امره شاعراً مجيداً ثم مالياً خبيراً وتولى ادارة بيت المال في ولاية الروملي في عهد خرستوفتش باشا . فلما ضمت الروملي الى بلغاريا شخص الى صوفيا فعرف فيها سياسياً محنكاً ولم يلبث ان تولى رئاسة الحزب الوطني . ولما عقد الصلح بين بلغاريا والصرب عين معتمداً سياسياً في بكرش فكان له شأن هام في المفاوضات

وكان في بدء توليه الاحكام ميالاً الى المسالمة والى الاتفاق مع تركيا . فلما رأى الامة كلها راغبة في الحرب اعدَّ لها عدتها اللازمة

ومما اتفق لرئيس الوزارة البلغارية انه حبس في فيلبي في شهر ايلول سنة ١٨٧٧ وحكم عليه بالاعدام بسبب فصول نشرها في جريدة التيمس واذاع فيها فظائع ارتكبها الاتراك في خلال سنة ١٨٧٦ ولم ينج من الموت الا بمساعي قنصل انكلترا فيها

المسيو تيودوروف

المسيو تيودوروف وزير مالية بلغاريا يناهز الخامسة والخمسين من سنه وهو من اعلام الحزب الوطني . وهو خطيب مصقع — ويلقبونه « بالنمر » لاندفاعه وشدة تحمسه — قضى سني صباه في باريز وعاد الى بلغاريا بعد ان كان جاوز الثلاثين فتولى رئاسة مجلس النواب سنة ١٨٩٤ ثم بعد سنتين جعل وزيراً للمالية للمرة الاولى فسعى بمساعدة زميله مجاروف وزير السكك الحديدية في تمديد الخطوط في جميع انحاء البلاد فكانت مورد ثروة لا ينفد

ولما دعاه غيشوف لتولي وزارة المالية بذل جهده في اعداد المال اللازم للحرب المقبلة بدون مساعدة خارجية فنجح . ومن اقواله : ان الفلاح عندنا ملاَّك ومواسم السنين الماضية كانت مقبلة ومتى جاء منتصف تشرين الاول ينتهي من كل عمل تقريباً ويبدأ باكل ما يكون قد اعدَّه للشتاء . فاذا نشبت الحرب فلا خسارة عليه واذا

ضبط شيء من ماشيته نال بعد الحرب تعويضاً حسناً . فضلاً عن ان الحكومة تضمن له غذاءه وكسوته »

الجنرال نيكيفوروف

الجنرال نيكيفوروف وزير حربية بلغاريا في الرابعة والخمسين من سنيه . تخرج في المكتب العسكري في صوفيا فنال رتبة ملازم . وكان له في الحرب البلغارية الصربية بلاء حسن . وما زال يترقى في مناصب الجندية حتى بلغ اعظمها وهو منصب وزارة الحربية . فلما اعلنت الحرب كان قد اعدَّ لها بالاشتراك مع زميله وزير المالية كل ما يستطيع من قوة

الفصل العاشر

قواد الجيش البلغاري

قلنا ان القيادة العامة في الجيش كانت في عهدة الملك فردينان بمعاونة الجنرال سافوف . ونحن موردون في هذا الموضع بالايجاز تراجم الملك وقواد جيشه .

الملك فردينان

هو البرنس فردينان نجل البرنس دي سكس غو بورغوتا والبرنسيس ماتيلد كليمانتين دورليان كريمة الملك لويس فليب . فهو الماني من

جهة ابيه وفرنسوي من جهة امه

ولد في فينا سنة ١٨٦١ وتلقى العلم في اكاديمي ماري تيريز . وفيها تلقى مبادىء اللغة البلغارية على يد رفيقه في المدرسة ستانسيوف (وهو اليوم سفير بلغاريا في باريز) فلما استدعي لتولي امارة بلغاريا سنة ١٨٨٧ كان ملماً بعض الالمام بلغة بلاده الجديدة وعاداتها وكان ابن خمس وعشرين

وكانت روسيا في بدء توليه غير راغبة فيه لانها كانت تود اسناد منصب الامارة الى امير روسي . بيد ان البرنس فردينان استطاع ان يذلل تلك الصعوبات بهمته الشماء وحسن سياسته فاصبح خصومه الاولون من اكبر انصاره واشدهم وفاء له واخلاصاً في خدمته . حتى ان كرافيلوف البلغاري الذي كان مشهوراً بعداوته للامير لم يسعه الا ان يقول ذات يوم : عندنا امير من الطبقة الاولى

وفي سنة ١٨٩٣ اقترن الامير فردينان بالاميرة ماري لويز دي پرم ورزق منها غلامين وفتاتين . على ان هذا الزواج اغضب روسيا لان الاميرة كانت كاثوليكية فسعى البرنس فردينان في ان ينشأ ولي عهده البرنس بوريس على المذهب الارثوذكسي فاعترفت به روسيا حالاً ثم تبعتها الدول الاخرى

وفي السنة نفسها زار البرنس فردينان السلطان عبد الحميد في عاصمة السلطنة فاستقبل استقبالاً فخماً

ثم توالت الحوادث السياسية التي المعنا اليها في الفصول الانفة

وتلاها اعلان الدستور العثماني فانتهزت بلغاريا الفرصة واعلنت استقلالها التام ونادت بالامير فردينان ملكاً وكان ذلك في خامس تشرين الاول (اكتوبر) من سنة ١٩٠٨ في مدينة تيرنوفا (١) عاصمة بلغاريا القديمة

الجنرال سافوف

قائد الجيوش البلغارية العام

ولد في ١٤ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٥٧ في بلدة سكوفو على الحدود العثمانية وتلقى دروسه العسكرية في المكتب البلغاري في صوفيا . فنال سنة ١٨٧٩ رتبة ملازم في المدفعية ثم شخص الى بطرسبرج سنة ١٨٨٣ فأتم دروسه في مكتب اركان الحرب . وبعد ان شهد التمرينات الحديثة في فرنسا والنمسا وسواهما غير مرة اعلنت الحرب بين بلغاريا والصرب فشهد معركة سليفنترا برتبة كابتن (يوز باشي) وخرج منها برتبة ماجور (بنباشي)

---

(١) افتتح هذه المدينة في ١٧ تموز (يوليو) من سنة ١٣٩٣ جلبي افندي نجل السلطان بيازيد بعد ان حاصر قلعتها ثلاثة اشهر وكانت مقرًّا لرئيس اساقفة تعينه بطريركية الفنار الى ان صدر في ١٦ ايار (مايو) ١٨٧٣ فرمان همايوني يجعلها كرسياً لاكسرخسية بلغارية مستقلة عن بطريركية القسطنطينية اليونانية

وتوفي بعد حين الكولونل موتكوروف ناظر الحربية فقلدها البرنس فرديناند لسافوف فتولاها خمس سنين نظم في خلالها المدفعية تنظيماً حسناً . ثم استقال قبل سقوط ستمبولوف بيوم واحد وشخص الى اوربا ثم زار بلاد البلقان والبلاد العثمانية الى أن تولى ستويلوف الوزارة بعد ثلاث سنين فانتدبه لرئاسة المكتب العسكري البلغاري فاستمر فيها ثماني سنوات واعتنى بنوع خاص بتحريض الطلبة — وهم ضباط المستقبل — على أن تكون وجهتهم دائماً تحرير مقدونيا

وفي سنة ١٩٠٣ تولى نظارة الحربية ثانية في وزارة الجنرال بتروف فكانت مساعيه منصرفة في مدة السنوات الخمس الى أخذ الاهبة لحرب مع تركيا . وبذل في هذا السبيل مبالغ طائلة فقامت عليه قيامة الحزب المضاد فجاء مجلس النواب والقى خطبة استمرت ست ساعات اعجب بها خصومه انفسهم وسلموا له تسليم الاعمى

وقد اخرجته سنه منذ حين من الخدمة النظامية فلما اعلنت الحرب القيت اليه مقاليد القيادة العامة لثقة ضباط الجيش كلهم فيه

الجنرال فتشيف

رئيس اركان الحرب

ولد في تيرنوفو سنة ١٨٦٠ وشهد الحرب البلغارية الصربية فكوفئ على شجاعته برتبة ملازم (١٨٨٥) . وبعد الحرب ارسل

الى تورين (ايطاليا) للتخرج في كليتها الحربية العليا (وكان فيها رفيقاً لمحمود مختارباشا) فنبغ في الانشاء العسكري بنوع خاص وعين رئيس ديوان نظارة الحربية . وله مؤلفات عسكرية كثيرة ثم تقلب في وظائف الجيش وقيادة الفرق الى سنة ١٩٠٨ فعين رئيساً لاركان الحرب فاهتم في امرين تثقيف ضباط اركان الحرب واعداد خطة حربية لمناجزة تركيا . وصرف اهتمامه الى درس مقتضيات الحصار لانه استدرك أن الحرب مع تركيا صائرة لا محالة وأن ادرنة لا بد من محاصرتها حصاراً شديداً

الجنرال بتروف

قائد الجيش الاحتياطي

سياسي حازم وقائد مجرب . ولد في شوملا سنة ١٨٦٢ وتخرج في مدرسة اركان الحرب في بطرسبرج . واقرب الادلة على نبوغه توليه رئاسة اركان الحرب العامة في الحرب البلغارية الصربية على حداثة سنه . وهو أول من تولى هذا المنصب في بلغاريا وتولى وزارة الحربية في وزارة ستويلوف ولكنه لم يلبث ان استقال لعدم استصوابه سياسة التزلف الى روسيا وعدم رغبته في الوقت نفسه في اغضاب هذه الدولة

وعهد اليه مرتين في رئاسة الوزارة . وكان وزير حربيته في المرة الثانية الجنرال سافوف فاستعد لحرب مع تركيا كان في النية

اعلانها سنة ١٩٠٦ لولا تدخل الدول

وقد اصحبه الملك فردينان في هذه الحرب بنجليه البرنس بوريس ولي العهد والبرنس سيريل

الجنرال ديمترياف

قائد الجيش الثالث

ولد في غرتز سنة ١٨٥٩ وتخرج في المكتب العسكري البلغاري فلما أعلن البرنس اسكندر ضم الروملي الشرقية الى بلغاريا كان الكابيتين ديمترياف بمعظم الجيش على الحدود . ولكن بدلاً من ان تشتبك الحرب مع تركيا اشتبكت مع الصرب . ولم تكن في بلغاريا خطوط حديدية لنقل الجيش من الجنوب الى الشمال الغربي فزحف ديمترياف بجيشه مواصلاً السير بالسرى فوصل الى ميدان القتال حين اشتباك المعركة الكبرى فانجد الجناح البلغاري الايسر وكان الفوز الى جانبه

ولما قام البلغاريون — باغراء روسيا — على البرنس اسكندر هاجر ديمترياف الى روسيا و بقي في جيشها عشر سنوات . فلما قامت وزارة ستويلوف وكانت مصافية لروسيا عاد الى صوفيا وعين رئيساً لاركان الحرب (١٩٠٢) و بدأ باعداد خطة هجومية للحرب المقبلة ثم عاد حزب ستمبولوف الى تولي الاحكام وكان مقاوماً لعودة المهاجرين فاستقال ديمترياف ولكنه لم يلبث ان عين مفتشاً للجيش

الثالث فعاد الى سابق امره من اعداد معدات الحرب المقبلة واهتم بالتمرينات العسكرية كثيراً . وكانت تمرينات سنة ١٩١٢ اكثر مشقة واصعب مراساً منها في السنوات السالفة . وكان ديمتريياف متولياً قيادة الجيش المهاجم شوملا فتمكن من اخذها قبل يومين من الميعاد المضروب له . على ان هذه المعركة الوهمية كانت رمزاً للمعركة الحقيقية التي كان هذا القائد مزمعاً ان يخوض غمراتها بعد اسبوعين واتخذت فيها شوملا بديلاً من قرق كليسة . . .

الجنرال كوتنتشيف

قائد الجيش الاول

قائد مجرب له بين جنوده حرمة واعتبار . ولد سنة ١٨٥٧ في روسجق وتولى في الحرب الصربية قيادة طابور فابلى بلاءً حسناً . وقد عرفت كفاءته فعهد اليه في هذه الحرب بقيادة الجيش الاول

الجنرال ايفانوف

قائد الجيش الثاني

ولد في كالوز سنة ١٨٦١ وتخرّج في المكتب العسكري في صوفيا . وكان في الحرب الصربية ملازماً . وما زال يرقى في رتب الجندية حتى تولى وزارة الحربية في وزارة ستويلوف فاتم ما كان بدأ به سلفه الجنرال بتروف من تنظيم الجيش

الفصل الحادي عشر

الوقائع البلغارية الاولى

خطة البلغاريين

كانت هيأة اركان الحرب البلغارية واقفة اتم الوقوف على حقيقة الحالة في البلاد العثمانية وعالمة حق العلم ببطء التعبئة في الجندية العثمانية من جهة وبسوء حالة الحصون التي تحمي قرق كليسة من جهة ثانية وبمناعة القلاع التي تحمي ادرنة من جهة ثالثة . ولذلك صحت عزيمتها على ان تنهج الخطة الحربية التالية :

يزحف جيش القلب الاول على ادرنة رأساً . ثم يزحف جيش الميسرة الثالث على لوزنكراد (وهو اسم قرق كليسة بعرف البلغاريين وبينما الجيشان الاول والثالث يهاجمان الموقعين يلتفّ جيش الميمنة (الثاني) على الميسرة العثمانية في ادرنه جنوباً متتبعاً مجرى نهر مارتزا

هذه كانت خطة البلغاريين الرئيسية . ولكن لما تم لهم الفوز السريع غير المتوقع في قرق كليسة وضواحيها رأوا ان ينهجوا خطة جديدة . ومن ذلك اليوم فقط قرروا ان تزحف الميسرة البلغارية على الاستانة رأساً

وكان متحتماً على الجيش البلغاري الثاني ان يبقى من جهة متصلاً بالجيش الاول الزاحف من ضفتي نهر طونجه وان يعنى من جهة

اخرى بتطهير ضواحي اردا وردوب من مسلمي البلغاريين الذين كشروا عن انيابهم في مقاطعة تومبريج والاستيلاء على اودية قراصو وأردا العليا ثم الالتفاف على نهر مارتزا بين ديموتيكا وأدرنه

وكانت حركة الجنود البلغارية هذه متصلة بجيوش الصرب واليونان الزاحفة في الجهة الغربية والجهة الجنوبية الغربية وكانت الصلة بينها الفرقة السابعة المستقلة التي عهد اليها — بالاشتراك مع متطوعة المقدونيين — بالتطواف في جبال ردوب المقدونية ومطاردة العصابات العثمانية بحيث لا تكون عثرة في طريق الجيوش الزاحفة . ثم الاتجا جهة سيروز على الخط الحديدي الذاهب من سلانيك الى الاستا

الخدعة الكبرى

كتمت هيأة اركان الحرب خطتها الحربية الى آخر ساعة فبق سرها مكتوماً حتى عن قواد الفرق . ولم يكفها ذلك بل امر باجراء حركات حربية غير حقيقية موّهت بها على البلغاريين والعثمانيين معاً فظنوا ان الزحف سيجري كما توهمته نظارة الحربية العثمانية في التمرينات العسكرية الكبرى التي اجرتها سنة ١٩١٠ فانخدع العثمانيون وكلفهم انخداعهم هذا كثيراً

التمرينات العثمانية

قال مكاتب التيمس في الجيش البلغاري : في سنة ١٩١٠ قا الجيش البلغاري بتمرينات كبرى وكانت خطته فيها كما يلي : افترض

العدو — وكان ممثلاً بجيش ازرق — مجتازاً الحدود في ثلاثة جيوش فحاصر ادرنه بواحد وزحف على الاستانة بالاثنين الباقين الاول من جنوبي ادرنة والثاني من شماليها ثم التقيا على الخط الحديدي بين حفصة وديموتيكا لمهاجمة الجيش الاحمر الذي افترض وجوده في ضواحي لوله برغاس . وكان عبد الله باشا متولياً قيادة الجيش الازرق وزكي باشا متولياً قيادة الجيش الاحمر. والذي يظهر ان المرشال الالماني فون درغولتز باشا مدير التمرينات ومحمود شوكت باشا ناظر الحربية لم يعتقدا بان في استطاعة جيش كبير ان يجتاز الحدود من البقعة القائمة بين وادي الطونجه والبحر الاسود لاستحالة اجتيازها كما هو مشهور را كتفيا باجراء بعض تعديلات في الخطة الدفاعية وبانشاء خطوط حديدية بين منده وقرق كليسة.

السر البلغاري الكبير

وادرك البلغاريون افكار العثمانيين فعنيت هيأة اركان الحرب بتثبيتهم في اوهامهم واوعزت الى الجيش الثاني الموكول اليه امر حصار ادرنة بالاحتشاد في هرمنلي والى الجيش الاول — المتوهم زحفه من جنوبي ادرنة — بموافاة هاسكوفو . بهذين الامرين موه البلغاريون على الجواسيس العثمانيين وعلى المأمورين العسكريين والمراسلين الحربيين . وباشروا فعلاً بنقل الجنود على هذه الصورة . بيد ان طوابير الجيش الاول كانت حين وصولها الى هاسكوفو تؤمر بالبقاء

في القطارات فلا تلبث ان تستأنف بها السير في جهة جمبول او يمبولي

وبين هذا وذاك كان البلغاريون قد حشدوا جيشهم الثالث بعيداً عن الحدود . فزحفت الفرقتان الرابعة والخامسة منه على الاقدام (لان السكة الحديدية بين تيرنوفو وستارازا كورا كانت لم تنجز بعد حين اعلان الحرب) اما الفرقة السادسة فاتجهت في القطر الحديدي جهة سرمنلي بطريق صوفيا ثم من سرمنلي الى ستراجه . وكان ضباطها حتى آخر ساعة يعتقدون انهم لاحقون بالجيش الاول في هاسكوفو فبوغتوا بهذا السر مباغتة وكان اكثر منهم استغراباً الضباط العثمانيون الذين لم تكن دهشتهم من سرعة تعبئة الجيش البلغاري وسرعة احتشاده باقل من دهشتهم من ظهور جيش جديد لا يقل عن مئة الف مقاتل زاحف من وجهة غير متوقعة (١)

القوات العثمانية المدافعة

قلنا في الفصل الرابع ان الجيش العثماني النظامي الاول يؤلف

---

(١) خالف مكاتب التيمس في الجيش العثماني زميله في هذا الصدد واثبت ان ناظم باشا كان عالماً ان جهد البلغاريين سيكون منصرفاً قبل كل شيء الى مهاجمة قرق كليسة

من اربعة فيالق : الاول مركزه الاستانة . والثاني مركزه رودستو . والثالث مركزه قرق كليسة . والرابع مركزه ادرنه. وكل فيلق يؤلف من ثلاث فرق والاي رماة

ثم يلحق بهذه الفيالق : ثماني فرق رديف . منها اثنتان من رديف الاستانة وقد ارسلتا الى ميدان القتال حالا . وست من رديف اسيا الصغرى (هركلة . قسطموني . انقره . اوشاق . ازمير . افيون قره حصار) وهذه تأخر وصولها حيناً . على ان بعض اقسام منها شهدت موقعة قرق كليسة وكانت معبأة باسم الفيلق السادس عشر . اما الاقسام الاخرى فلم تصل الى ميدان القتال الا بعد معركة لولي برغاس

هذه القوات المنتشرة بين ادرنه وقرق كليسة وديموتيكا ولولو برغاس والتي جرى احتشادها ببطء كلي كانت تحميها قلاع المدينتين الاولين واستحكاماتها ولم يكن امامها سوى بضع كتائب وفرقة من الفرسان كان معظم قوتها في الجهة الشمالية الغربية من قرق كليسة

القواد العثمانيون

وكانت القيادة الرئيسية العليا في عهدة الفريق ناظم باشا وزير الحربية . والقيادة العامة في ميدان القتال في عهدة الفريق عبد الله باشا . واما قواد الفيالق فهذه اسماءهم مع بيان مواقف جيوشهم (١)

---

(١) الحرب البلقانية للكولونيل بوكابيل

الفيلق الاول بقيادة الفريق ياور باشا وكان في جنوبي غربي قرق كليسة في ضواحي قواقلي وينيجة

الفيلق الثاني بقيادة الفريق شوكت طورغود باشا وكان بين تركبه وقره اغاج

الفيلق الثالث بقيادة الفريق محمود مختار باشا وكان في بونارحصار

الفيلق الرابع وكانت منه فرقتان بقيادة الفريق عبوق باشا في لوله برغاس

وقائع الجيش البلغاري الاول

لما اعلنت الحرب كان الجيش البلغاري الاول مرابطاً على مقربة من الحدود على ضفتي الطونجه فكانت الفرقة الثالثة على ضفة النهر اليمنى والفرقة الاولى على الضفة اليسرى وتليهما الفرقة العاشرة في الخط الثاني الى الشمال

واختار الجنرال كوتنتشيف ان يكون معسكره العام في كزل اغاج فاقام فيه مع اركان حربه

فلما كان التاسع عشر من تشرين الاول (اكتوبر) بدأ بالزحف فاتبعت الفرقة الثالثة نهر الطونجه من الضفتين (وهذا النهر يجري الى ادرنه رأساً) وجعلت الفرقة الاولى وجهتها تشلي مسلم مارة ببوجالك وفاسال . اما الفرقة العاشرة فاستمرت في الخط الثاني مقتفية آثار الفرقة الاولى

معركة سليولو

وكانت همزة الوصل بين فرق الجيش الاول وفرق الجيش الثالث الزاحف بقيادة الجنرال ديمترياف فرقة الفرسان بقيادة الجنرال نازلموف . فلما بلغت هذه الفرقة فاسال التقت بطابور عثماني تحميه بطارية مدفعية و بعض بلوكات السواري فاشتبك الفريقان . وعضد الفرسان البلغاريين احد طوابير الالاي الاول (من الفرقة الاولى) فانسحب العثمانيون . ثم عاودوا الكرة في اليوم الثاني (٢٠ ت ١) فتلقى حملتهم الاي المشاة الاول بتمامه فارتد العثمانيون في المساء الى تشلي مسلم حيث كان قد وصل طابوران عثمانيان اخران

وتوقع البلغاريون هجوم العثمانيين فلم يفعلوا . بل كان الامر على عكس ما توقعوا فان الطوابير الثلاثة انسحبت ليلا بمدفعيتها الى الجنوب . و يظهر ان البلغاريين لم يخطوا في ٢١ منه خطوة واحدة بغية تأثرهم

فلما كان ٢٢ منه استتبع الالاي البلغاري الاول الزحف الى الامام حتى اذا وصل الى ضواحي سليولو التقى بقوة عثمانية كبيرة منتشرة بين كرمتليجة وسليولو وجكنلى فالتحم معها بجملته

وقد كانت هذه المعركة حامية جداً ابلى فيها العثمانيون بلاء حسناً وامتازوا بنوع خاص بسداد رميهم واصابته . بيدان البلغاريين لم تؤذهم القذائف العثمانية كثيراً لصفاقة استحكاماتهم ومتانتها

واستمر الالاي البلغاري مقاتلاً النهار بطوله وفرسان الجنرال

تلزليموف يحمون ميسرته . فلما قاربت الشمس المغيب اقبل الالاي السادس لنجدته — فاصبحا لواءً كاملا — واشتركت بالقتال في الوقت نفسه في جهة كرمتليجه طليعة السرية الاولى من الجيش الثالث (الذي كان انقسم الى اربعة صفوف او اربع سرايا على ما سيجيء وكانت السريَّة الاولى تشغل ميمنته) وقوامها اللواء الثاني من الفرقة الرابعة وفيه الالايان السادس والحادي والثلاثون

على ان خسارة الالاي الاول في هذه المعركة بلغت مئتين وخمسين قتيلا في جملتهم ثلاثة ضباط واحد منهم برتبة قائم مقام. ومع هذه الخسارة فان وصول الالاي السادس اغرى البلغاريين بان يهاجموا ليلاً المواقع العثمانية الواقعة في الجهة الغربية من سليولو. فلما كانت الساعة الحادية عشرة حملوا على العثمانيين حملة صادقة فكان الفوز حليفهم . ولما اصبح صباح ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) كان غير باق في المواقع العثمانية الاقوات ضعيفة تهيأ بكل سهولة للواء الاول من الفرقة البلغارية الاولى ان يصدها بمعاونة طليعة ميمنة الجيش الثالث وتمكنا في ٢٤ منه من الوصول الى امام جردلي و كوكيلر (وهما واقعتان في منتصف المسافة تقريباً بين ادرنه وقرق كليسة)

وكان في هذا الليل ما كان في قرق كليسة على ما سيأتي بيانه بالتفصيل فرأى المقاتلة العثمانيون ان دون الثبات عقبات لا سبيل الى تذليلها فانسحبوا في ثلاث جهات مختلفة الى ادرنة غربا والى باباسكي ولولي برغاس جنوباً والى بونار حصار شرقاً (١)

(١) تاريخ الحرب لضابط اركان الحرب دي بينبرن

ولخص الكولونيل بوكابيل وقائع الجيش البلغاري الاول قال :
جاز هذا الجيش الحدود في ١٨ و ١٩ ت ١ وزحف في خمسة صفوف بخطين متتابعين في وجهة دميركوى ولهانا بوسا كوى وحجي تالسمان وفاسال الفرقة الاولى الى الميسرة والفرقة الثالثة الى الميمنة فناوشت فرقة الفرسان العثمانية طلائعها محاولة عرقلة زحفها وتأخيره

فبعد ظهر ٢٠ منه التقت طلائع الفرقة الاولى البلغارية في جنوبي فاسال بطابور عثماني فردته الى سليمن ثم الى تتالار . وفي ٢١ منه تألبت ثلاثة طوابير عثمانية ووقفت في وجـه البلغاريين في جنوبي سايمن فصدوها الى ما وراء سليولو . وكانت الطليعة البلغارية قد وافتها نجدة واصبحت الالايآ كاملا فضربت اطنابهـا على ضفاف النهرين ريسلجا وغوليمي فهاجمها العثمانيون في ٢٢ منه وكانوا قد جاءهم مدد من الجنوب واستمر القتال النهار كله دون ان ينال فريق من خصمه منالا . فلما كان الليل هاجم البلغاريون في ليلة حالكة الاديم وتحت امطار عرمرمية القوات العثمانية واشترك معهم في هذه الحملة الالايان الاول والسادس فارتد العثمانيون بغير انتظام بعضهم الى اسكي بابا وبعضهم الى قرق كليسة حيث شاركوا جنود الفيلق العثماني الاول في ذعرهم وتشتتهم ليلة ٢٣ — ٢٤ من ذلك الشهر

وفي ذينك اليومين (٢٢ و ٢٣ منه) توقفت ميمنة الفرقة الاولى (الالايان ٤١ و ٤٢) وميسرة الفرقة الثالثة من صد العثمانيين عن بروفوجه وكيا ودمرانليجة رغم ما نالهم من فرقة الفرسان العثمانية

وفي ليلة ٢٢ منه وصل قلب الجيش الاول وميسرته الى الطريق المؤدية من ادرنة الى قرق كليسة مارة بكوكيلار . اما الجناح الايمن من الفرقة الثالثة فشرع بعد نجاح خفيف في شمال مراسيلر في اجتياز وادي برافودسنكا للاشتراك في مهاجمة ادرنة . كما ان فرقة من الخط الثاني استتبعت زحفها بطريق هاسكوى وكليزلي ووجهتها ادرنة ايضاً حيث تتم حصار هذا الموقع المنيع من الجنوب والجنوب الغربي

الفصل الثاني عشر

وقائع الجيش البلغاري الثاني

بدأ الجيش البلغاري الثاني زحفه في التاسع عشر من الشهر بقيادة الجنرال ايفانوف من الجهة الجنوبية الشرقية على الترتيب التالي :

زحفت الفرقة الثامنة من ضفة نهر مارتزه اليمنى مارة بهرمنلي ولوبيمتز . وزحفت الفرقة التاسعة من الضفة اليسرى مارة بكوترخوسيلو وكريلوفو . وكانت متأخرة في مسيرها عن رفيقتها الفرقة الثامنة مسافة غير قصيرة

معركة مصطفى باشا

وكانت الطلائع العثمانية مرابطة في الموضع المعروف بالمحجر

الصحي وهو ملاصق للحدود فتبادلت مع الطلائع البلغارية بضع قنابل وقذائف ثم ارتدت بدون مقاومة الى مصطفى باشا حيث اشتبكت ثانية مع الالاي الثلاثين وهو الاي الطليعة البلغارية فصرع غير واحد من رجاله . ثم جاز العثمانيون نهر مارتزا — من الضفة اليمنى الى الضفة اليسرى — وحاولوا ان يهدموا بالديناميت الجسر المؤدي من محطة مصطفى باشا الى المدينة نفسها فلم يفلحوا في المرة الاولى . وقبل ان يتسنى لهم معاودة العمل فاجأهم بلوكان من فرسان الالاي الملكي فارتدوا بغير انتظام ودخل الفرسان البلغاريون مدينة مصطفى باشا على الاثر حيث غنموا مقادير كبيرة من المؤن وفي جملتها مئتا الف كيلو من الحنطة . وكان الملك فردينان يشهد من فوق آكام بليتزه المعارك الحربية الاولى

وفي ٢٠ منه كانت الفرق التي جازت جبال رودوب قد بلغت اودية بريكا لنتزه وستر ومه وقره صو . وكانت الفرقة السابعة قد استولت على موقع جمعه بينا كانت كتائب متفرقة من جنود الفرقة الثانية قد استولت على ممر قرج علي القائم على نهر اردا

معركة جوروك

واستمر جيش الجنرال ايفانوف في يومي ٢١ و ٢٢ منه زاحفاً على ضفتي نهر مارتزه — الفرقة الثامنة جنوباً والفرقة التاسعة شمالاً — الى ان بلغ سلسلة الهضاب والآكام الواقعة الى الجهة الجنوبية من

بلدتي قاضي كوى و بولدور كوى حيث التقت طليعة الفرقة الثامنة بقوة عثمانية تقدر بفرقة كاملة فوقف البلغاريون في تلك الهضاب موقف الدفاع وتولى العثمانيون مهاجمتهم

بيد ان البلغاريين كانت تتوالى عليهم النجدات بدون انقطاع فتربص العثمانيون وتحصنوا في الموقع المعروف برقم ١٥٣

وكان نهر مارتزه على ميسرة الفريقين المتناجزين فلم يبق لهما منفسح الا الى الجنوب فوسع البلغاريون دائرة زحفهم وبالنظر الى وفرة عددهم صمموا على اجراء حركة التفافية حول العثمانيين بحيث يحصرونهم ضمن نطاق ضيق . وقد التقوا فعلاً في الموضع المعروف برقم ١٤٠ بلواء عثماني ذاهب في وجهة كوجونلي وقبل ان تتهيأ لهم مهاجمته باغتتهم الجنود العثمانية من موضعين مختلفين بهجمة عنيفة في الجهة الشمالية الغربية وكانت وجهتها بلدور كوى وقاضي كوى

وفي اثناء ذلك كانت الفرقة التاسعة البلغارية مستتبعة سيرها الى الضفة اليسرى من النهر . فلما وصلت الى المرتفعات المشرفة على قاضي كوى نصبت هناك بطارياتها واصلت العثمانيين الذين كانوا يهاجمون الفرقة الثامنة ناراً حامية فانسحبوا في الحال بدون انتظام الى تحصينات بيازيد تاركين في ميدان القتال مئات من القتلى والجرحى والفاً من الاسرى وكثيراً من الاسلحة والذخيرة في جملتها اربعة مدافع من عيار ٨٨ م

وانتهت المعركة بفوز البلغاريين قبل ان تتم الحركة الالتفافية التي

كانت باشرت بها ميمنتهم

على ان البلاغات الرسمية البلغارية تزعم ان العثمانيين الذين كانوا مرابطين في ٢١و٢٢ منه على ضفتي الطونجه الشرقية والغربية حاولوا اتخاذ خطة الهجوم فاندحروا شر اندحار وغنم البلغاريون منهم اثني عشر مدفعاً و ١٨ صندوق ذخيرة

شهادة اسير عثماني

قال الليوتنان واغنر: كان في عداد الاسرى العثمانيين الاولين الملازم حسين نور الدين بك فقص علي حكاية اسره قال

« اخذت اسيراً في قاضي كوى على نحو ساعتين من مصطفى باشا جنوباً . وكنا هناك طابورين نتوقع صدور الامر الينا بالتقهقر ولئن كنا واثقين من ان العدو لا يزال بعيداً عن الحدود . وكان الضباط مجتمعين في قهوة حقيرة فبلغت اذانهم جلبة في الشوارع القريبة تخللها بعض طلقات نارية متقطعة واصوات « هورًّا » فايقنا بوصول الاعداء فجمعنا رجالنا وتأهبنا للقتال . واقبل البلغاريون من كل صوب وهتافهم يصم الاذان فثبتنا امامهم نحواً من ثماني ساعات ورددنا هجماتهم علينا بالحراب غير مرة الى ان نفدت ذخائرنا ولم يبق من الطابور الذي تحت امرتي غير ثلاث مئة رجل فلم ارَ بدًّا من التسليم »

ومنذ هذا اليوم بدأ حصار ادرنة فجيء من فيلبي بالفرقة الحادية

عشرة التي كانت لا تزال باقية فيها و بدىء بنقل البطاريات المدفعية وسائر معدات الحصار (١)

. . . .

ولخص الكولونل بوكابيل وقائع الجيش الثاني البلغاري الاولى كما يأتي :

تبعد الحدود البلغارية عن مصطفى باشا (القرية) ستة كيلومترات ولها شكل زاوية مستقيمة تمتد من جانبيها الشمالي الجنوبي والشرقي الغربي وا كام سكر بلانينا ويبلغ ارتفاع قممها على بعد نحو عشرين كيلومتراً من مصطفى شمالاً ٨٢٤ متراً . ثم اكام بزتبه داغ وارتفاع اعلى قممها ٨١٥ متراً) وفوق هذه الاكام الى شمال قرية كورتكوي حصن يعرف بحصن الذئاب وحاميته لا تزيد على مئة جندي عثماني أما حامية مصطفى باشا فنحو طابور

فزحفت الفرقة الثامنة في ثلاثة صفوف بقيادة الجنرال كيركوف صفان الى ميمنة مارتزا وميسرته والثالث الى الامام وعن الميمنة وكانت وجهته حصن الذئاب فاستولت عليه الكتيبة السابعة من الالاي الثلاثين وقتل وجرح ٥٠ من حاميته والباقون اخذوا اسرى

واقي صف الميمنة بعض المقاومة ولكنها كانت قصيرة فانسحب العثمانيون ودخل الفرسان البلغاريون مصطفى باشا ثم تبعهم المشاة .

(١) دي بينبرن

وقد استمرّت المناوشات من الساعة العاشرة صباحاً الى الساعة الخامسة مساءً . وكان الملك فردينان على اكمة قريبة يشهد فوز جنوده الاوّل بعد خسارة عشرين منهم بين قتيل وجريح

ثم استأنف الجيش مسيره فجعل قسم منه وجهته ادرنة وزحف القسم الآخر الى غربيها فالتقى الجناح الايمن في اورطة كوى بقوة عثمانية فكسرها بعد قتال قصير المدة واخذ ١٢٠٠ من رجالها اسرى و بعض مدافع

وكان العثمانيون قد اعتصموا بموقع ببازطابيه وهو قائم بين نهري مارتزا وأردا من الضفة اليسرى على هضبة عالية تشرف على محطة مصطفى باشا وعلى ماراش . ثم في حصن كرتال طابية في الجهة الجنوبية الغربية بين ضفة أردا اليمنى وضفة مارتزا اليمنى. فحمل البلغاريون في ٢٢ منه على هذين الحصنين (وهما من حصون ادرنة الامامية) تعضدهم المدفعية . فاستمرّ القتال الى صباح ٢٤ منه فتمكن البلغاريون من بلوغ بعض المواقع الامامية ولكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على الحصنين فصمموا على اقامة حصار قانوني حولها (اه)

واستمرّ هذا الحصار حتى ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) وفي هذا التاريخ استولى البلغاريون على الحصنين المذكورين

الفصل الثالث عشر

وقائع الجيش الثالث

كان الجنرال راتكو دمترياف قائد الجيش البلغاري الثالث -- وهو جيش الميسرة — مرابطاً يوم اعلان الحرب في جمبول . وكانت فرقه الثلاث — وهي الرابعة والخامسة والسادسة — متوزعة في الضواحي الا السادسة فانها كانت متأخرة عن رفيقتيها قليلاً

وقد عني البلغاريون باخفاء هذا الجيش برمته عن انظار العثمانيين فجعلوا في طليعته فرقة الفرسان المستقلة بقيادة الجنرال نازليموف

لم يتحرك الجيش الثالث من مواقفه في اليومين التاليين لاعلان الحرب . فلما كان اليوم الثالث (٢١ت١) اجتازت فرقه الحدود بين اوجا قوى وطو بجولر وكانت منتشرة في مسافة ٢٢ الى ٢٣ كيلومتراً

وقد قال الكولونل اسمانوف رئيس الحركات الحربية في الجيش الثالث لاحد الصحافيين : «لما اجتزنا الحدود كانت وجهة كتائبنا كلها لوزنكراد (قرق كليسه) فقلنا اما ان يكون العدو مرابطاً امام القلاع واما ان يكون متحصناً فيها . فيجب والحالة هذه امّا مهاجمتها عنوة او محاصرتها حصاراً قانونياً . فتحوطنا للامرين ونظمنا كتائبنا بحيث لايبقى من سبيل للنجدات العثمانية لان تصل الى لوزنكراد . وكان ممكناً وصولها اليها من بونار حصار ومن ادرنه . وفي البدء صحت

عزيمتنا على ان نباغت العدو بهجمة شديدة فنقطع عليه خط الرجوع ونستولي على القلعة . فاذا لم ننجح كانت كتائبنا على أتم الاهبة للحصار » اه

وبعبارة اخرى فان فكرة الجنرال دمترياف كانت ان يقسم جيشه الى اربعة صفوف أو اربع سرايا منتشرة في مسافات متباعدة فيهاجم القلعة بجيش القلب بينما سائر الجيش يقوم بحركة التفافية كبيرة من اليمين واليسار . وهذا بيان توزيع هذه السرايا الاربع على ترتيب زحفها من اليمين الى الشمال :

السريَّة الاولى — لواء الميمنة في الفرقة الرابعة (وهو اللواء الثاني) ويتناول الالايين ٨ و ٣١ وكانت وجهتها كرمتليجه

السريَّة الثانية — بقية الفرقة الرابعة (اللواء الاول ولواء الرديف) ويلحق بها قسم من جنود الفرقة السادسة ووجهتها اسكي بولس و بترا

السريَّة الثالثة — لواءان من الفرقة الخامسة تلحق بهما بقية الفرقة السادسة ووجهتها قرق كليسة

السريَّة الرابعة — اللواء الباقي من الفرقة الخامسة . ووجهتها قاضي كوى

فلما طلع صبح ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) كانت هذه السرايا الاربع زاحفة على الترتيب الآنف . فلم يكن الا القليل حتى التقت طلائع سريَّتي القلب بطلائع العثمانيين وكانت السرية الثانية في ضواحي اسكي بولس والثالثة في ضواحي اريكلره

ولا بدَّ لنا من التنبيه هنا الى ان بقعة اريكلره واسكي بولس جبلية وعرة لاتقع العين فيها الا على صخور جرداء وخنادق لا تسلك فلا سبيل فيها الى تلاحم الخصمين جسماً الى جسم ولا الى نصب بطاريات مدفعية في قممها

على ان السريَّة الثالثة حملت على العثمانيين في اريكلره حملة صادقة فتلقوها برباطة جأش وعزائم قوية ولكنهم مع اتصال ورود النجدات اليهم من قرق كليسه النهار بطوله لم يسعهم في المساء الا الجلاء فانسحبوا الى قاضي كوى

وكان بين القتلى في ضواحي اريكلره ضابط الماني يدعى مورتزفون كرل كان يقاتل الى جانب العثمانيين . وعرفت هويته من الاوراق التي كان يحملها

ولم يكن نصيب السرية الثانية من النجاح كنصيب السرية الثالثة فهي قد استمرت تقاتل في ضواحي اسكي بولس النهار كله فلم تستطع اجلاء العثمانيين عن مواقفهم فالتفت عليهم من الميمنة فتمكنوا من صد ميسرتهم وكانت متقدمة حتى ضولان بونار فتراجعت حتى بترا

وكانت نتيجة القتال في ذلك النهار ان العثمانيين تراجعوا في الميمنة والميسرة حتى بترا وقاضي كوى وثبتوا في القلب .

وقد زاد دي بنبرن حوادث هذا النهار بسطاً فقال :

كان الالاي الرابع والاربعون (التابع للواء الرديف) طليعة السرية الثانية وكان احد طوابيره قائماً بمهمة الاستطلاع ومتقدماً عن

يسار الجيش فالتقى في جنوبي كرامتجه بقوة عثمانية فاشتبك معها تعضده قوة بطارية مدفعية — ثم انجده طابور آخر وبطارية ثانية فلم تزد هذه النجدة رجال المدفعية العثمانية المرابطين في الجنوب الغربي من اسكي بولس الا استبسالاً فاصلوا الطابورين حرباً عواناً فلم يستطيعا على شدتها صبراً فجعلا يحفران الخنادق في الارض للاعتصام بها

ووصل الطابور الثالث في اثناء المعمعة فاشترك بالقتال . وعضدت الطوابير الثلاثة والبطاريتين المدفعيتين بطارية الفرقة ولكن كل ذلك لم يغن البلغاريين فتيلاً فلم يروا بداً من انشاء الاستحكامات والانتظار الى ان يسدل الليل سدوله

وكان في اثناء ذلك ان وصل اللواء الاول من الفرقة الرابعة — الذي كان تابعاً من الميسرة للواء الرديف — فحمل على اسكي بولس بالالاي التاسع عشر بجملته فلم ينجح لان العثمانيين ثبتوا في مواقفهم ثبات الاسود ولم يتزحزحوا عنها النهار بطوله مقدار ذرة

فعند غروب ٢٢ منه كان موقف الفرقة الرابعة — بصرف النظر عن اللواء الثاني (الالايين ٨ و ٣١) وكان يؤلف السرية الاولى (وقد تركناه في سليولو الى جانب الجيش الاول) كما يأتي :

كان اللواء الاحتياطي مرابطاً في ضواحي ضولان بونار تجاه بترا وكان واحد من الاييه ملتحماً في المعركة وهو الرابع والاربعون . والاخر وهو الثالث والاربعون متربصاً وراءه الى الميمنة . كما ان اللواء الاول كان منتشراً تجاه اسكي بولس بجملته (اي بالالايين

السابع والتاسع عشر)

هذه القوات كلها لم تستطع ان تنال من العثمانيين منالاً . فلما كان الليل تمكن الالايان ١٩ و ٤٤ من التقدم الى الامام زهاء خمس مئة متر واعتصما بالاستحكامات

وكانت السرية الرابعة باقية في الميسرة في اقصى الجيش وقد حالت الامطار ورداءة حالة الطرقات دون تقدمها حتى ان لواء الفرقة الخامسة لم يستطع مجاوزة الماجق . وقضى نهار ٢٢ منه دون ان يتهيأ لواحد من رجاله اطلاق قنبلة واحدة

وطلع صبح ٢٣ منه فاصدر الجنرال دمترياف امره باستئناف الهجوم . وكان قد نقل معسكره العام الى كرامتجه فتولى بنفسه مراقبة مهاجمة السرية الثانيـة (الفرقة الرابعة) لاسكي بولس . وكان فوز البلغاريين او فشلهم معقوداً بهذه المهاجمة

وتفتحت ميازيب السماء في ذلك اليوم فاتصلت الامطار العرمرمية والبرد القارص بياض النهار وسواد الليل فكان الجنود يغوصون في المياه والوحول حتى الركب

واستمر القتال على طول الخط من الساعة السادسة صباحاً حتى الغروب دون اقل نتيجة . فان الاكام والهضاب التي كان البلغاريون يسعون الى توقلها تحت وابل من النار والامطار كانت يتعذر السلوك فيها حتى على المتنزه . وقد صرح الكولونيل اسمانوف نفسه ان نجاح البلغاريين في ذلك اليوم كان قليلاً جداً

واستمر القتال الى الساعة السادسة مساء وكان اللواء الاحتياطي التابع للفرقة الرابعة — وعلى الخصوص الالاي ٤٣ الذي لم يكن اشترك بالقتال بعد ـ قد باشر حركة التفافية حول اسكي بولس

وثبت العثمانيون اول الليل في مواقفهم في بترا وتكه دره (على مسافة اربعة كيلومترات من بترا شرقاً) وفي الهضاب الصخرية المعروفة باسم قرقجة ودمير قبو فصمم البلغاريون على مهاجمتهم ليلاً .

وتولى هذه المهاجمة طابوران من الفرقة الخامسة (السرية الثالثة) فزحفا الساعة الثامنة متسترين بالظلام في خلال زوبعة عاصفة ومطر مدرار فبلغا قمة قرقجة ووجدا العثمانيين قد انسحبوا الى قرق كليسة تاركين مدافعهم بين الصخور

وكانت السرية الرابعة قد وصلت في النهار الى قاضي كوى ثم استتبعت زحفها في سفح هضاب صخرية حجبتها عن العيون . فلما كانت الساعة الثامنة مساء حملت على موقعي ا كمتكى وقره كوى

وا كتفى البلغاريون بما نالوه من الفوز وآثروا البقاء حيث بلغوا استعداداً لصد هجمات العثمانيين عليهم في اليوم التالي قبل استئناف الزحف على قرق كليسة ولم يدروا ان فوزهم كان اعظم كثيراً ممـا تصوروا وانه لم يبق في ذلك الليل في قرق كليسة ولا في كل تلك الضواحي ما يصح ان يطلق عليه اسم « قوة عثمانية »

وقد رأينا طلائع هذه الجيوش ملتحمة مع طلائع الجيش البلغاري الثالث منذ ٢١ ت ١ ثم رأينا الجيوش العثمانية في يومي ٢٢ و ٢٣ منه

ثابتة في اسكي بولوس وضواحيها ثبات الابطال وكانت خسارتهم حتى مساء الاربعاء لا تتجاوز المئة من القتلى والجرحى . وكان الفريق محمود مختار باشا قد قضى النهار بطوله بين الجند مشجعاً اياهم ومتولياً بنفسه ادارة شؤون الدفاع . فلما كان المساء عاد الى قرق كليسة منشرح الصدر ونام ملء جفنيه على رجاء ان يعود في الصباح الى ميدان القتال . ولكن هيهات . فما كل قريب بآت

الفصل الرابع عشر

قرق كليسة

قرق كليسة — او مدينة الاربعين كنيسة كما يستفاد من الاسم التركي - موقع قائم على مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً من ادرنة شرقاً وهو غير حصين بنفسه ولكنه محمي شمالاً بحصنين كبيرين احدهما على مسافة كيلومتر واحد من ركلتزه جنوباً ويدعى حصن ركليجه . والثاني شرقي المدينة تماماً ويعرف بحصن سكوبوس . وبين الحصنين سلسلة استحكامات يحتمي بها رجال المدفعية ببطارياتهم ورماة المشاة

قال الكولونيل بوكابيل : كان في قرق كليسة الفيلق العثماني الاول كله . وكانت تنتمي اليه الطوابير التي قاتلت فرق الجيش البلغاري الثالث على طول الخط وجناح الجيش الاول الايمن

وكان فيها ايضاً بعض اجزاء الفيلق الثالث من حامية قرق كليسة وبعض اجزاء من فرق الرديف التي كانت تؤلف الفيلق السادس عشر. وقد كان وصولها اجزاء متفرقة منذ ٢٠ تشرين الاول تارة بدون مؤونة واحياناً بدون ذخيرة وكان اشتراكها في المعارك بحسب مقتضى الظروف

« ففي ٢٣ منه نشبت حرب عوان امام قرق كليسة لم تشترك بها القلاع العثمانية لانها لم يكن فيها بطاريات مدفعية . . . وحمي وطيس القتال في الكروم شمالي البلدة وثبت العثمانيون . اما في الجناحين فكان البلغاريون يتقدمون. فالتفوا غرباً حول بترا واستولوا شرقاً على مرتفعات جندالة . فلما كان الليل في ٢٣ — ٢٤ منه حاول العثمانيون مهاجمة خصومهم ليلاً وعهدوا في ذلك الى فرقة البرنس عزيز باشا حسن وكان قد انضم اليها ضباط وجنود وصلوا في الليلة نفسها ولا يعرفون طرقات تلك البقعة ومسالكها . فلم يكن الا القليل حتى تراجع البلغاريون فانكشفت خنادق بلغارية نصبت فيها المدافع الرشاشة فاستحوذ الذعر على الجنود العثمانية ففرت لا تلوي على شيء رامية بنادقها وتاركة مدافعها

وكانت فرقة حلمي بك في الجناح الايمن لا تزال في صباح ٢٤ منه في مرتفعات جنداله . فلما اتصل بجنودها انباء الليل الفائت حاول بعضهم الفرار فرماهم حلمي بك بمسدسه فثبتت الفرقة امام الميسرة البلغارية الى ان حاولت الالتفاف من حولها فانسحبت بانتظام نحو

الجنوب ودخل البلغاريون قرق كليسة عند الظهر بدون مقاومة (١)

وقدرت خسائر العثمانيين في قرق كليسة وضواحيها بالف وخمس مئة قتيل وجريح والفين الى ثلاثة آلاف اسير وسبع بطاريات مدفعية سريعة الانطلاق بقذائفها (٥٦ مدفعاً ومع كل مدفع نحو ثلاث مئة قذيفة) وثمانية آلاف الى عشرة آلاف بندقية وبضعة ملايين من القنابل ومقادير كبيرة من المؤن وسجلات وأمتعة وخرائط حتى السيف المرصع الذي اهداه جلالة السلطان الى محمود مختار باشا . . .

تشتت الفيلق العثماني الاول على ما تقدم فانكشف وراءه الفيلق الثالث وكان يجمع جموعه في بونار حصار فانسحب محمود مختار باشا به الى ويزه في ظل غابات سوجاق . اما بقايا الفيلق الاول فسنراها بعد

(١) قال الكولونل بوكابيل : على اثر سقوط قرق كليسة أشيع — ولعل المصدر بلغاري — ان سبب الفشل كان الفيلق الثالث بقيادة محمود مختار باشا — والصحيح انه كان الفيلق الاول بشهادة المستر برتلت (ديلي تلغراف) الذي كان متتبعاً حركات الجيش العثماني

ولو صح ان الفيلق الثالث هو الذي اندحر ذلك الاندحار المعيب لما كان تسنى له ان يقاتل في لوله بورغاس وفي شطلجه بعد ذلك قتال الابطال . بعكس الفيلق الاول الذي لم يعد يسمع عنه شيء بعد انكسار قرق كليسة

ولعل الذي مهد السبيل الى ذلك الوهم ان قرق كليسة هي مركز الفيلق الثالث . كما ان حاميتها الحربية هي من جنود هذا الفيلق (هـ)

حين منضمة الى الفيلق الرابع في ضواحي توركي ومشغلة ميمنته

. . . .

ويجدر بنا في هذا الموضع ان نأتي على اقوال المراسلين الحربيين المختلفة في سرد انباء هذه النكبة جلاء للحقيقة

قال الليوتنان واغنر مراسل جريدة الريخبوست :

« حمل البلغاريون حملتهم الاخيرة على قرق كليسة ليلاً من الشمال والجنوب الغربي واحكموا في الليل وضع مدافعهم على الروابي في الجهتين . وفي فجر اليوم الثاني شرعوا يطلقونها على المدينة اطلاقاً متواصلاً فاحرقت قنابلها البيوت وظهرت المدينة كأنها شعلة نار . ولما فغرت المدافع افواهها وقذفت مقذوفاتها هجم المشاة البلغاريون على طول الخط من دمرجه الى شرقي بترا وسارت قوة اخرى بلغارية من الشرق بطريق بونار حصار زاحفة فوق روابي جنداله الواقعة بين قرق كليسة واسكو بدير لتقطع على العثمانيين خط الرجعة من الجهة الشرقية

وما لبث ان حمي وطيس القتال بين البلغاريين المهاجمين والعثمانيين المدافعين في كروم قرق كليسة الى الشمال من المدينة فدحر العثمانيون البلغاريين مراراً هناك وردوا حملاتهم بحد الحراب . فلم يثبط ذلك عزائم البلغاريين بل كانوا يستأنفون الهجوم بعد كل اندحار ويندفعون اندفاع السيل العرم

غير ان معظم الحامية العثمانية كان قد انسحب ليلاً من المدينة

متجهاً الى بونار حصار والى الجنوب سالكاً طريق ينيجة وقواقلى ولم يترك وراءه في المدينة الا حامية صغيرة جداً

وفي الساعة العاشرة قبل الظهر تمكنت قوة بلغارية من اختراق الكروم من الشمال الغربي ودخلت المدينة فقاتلها رجال الحاميـة في الشوارع قتالاً عنيفاً لم تر العين اعظم منه شدة وهولاً . ولكن ماذا تفعل حفنة من المدافعين امام جيش جرار مستكمل العدة فلم تنقض ساعة او ساعتان حتى دخل سائر البلغاريين المدينة من جميع الجهات واستولوا عليهـــا . ثم ارسلوا قوات كبيرة بطريق إسكو بدير لتقطع خط الرجعة على العثمانيين الذين ارتدوا الى بونار حصار

. . . .

وقال مكاتب التيمس في صوفيا :

بدأت حملات البلغاريين على قرق كليسة الساعة العاشرة ليلاً . وكان الجو صافياً ونور القمر ساطعاً . ولم يشرعوا بالهجوم فعلاً الا بعد ما زلزلوا الارض باطلاق مدافعهم العديدة . ويظهر ان الجنرال سافوف القائد العام اصدر امراً قاطعاً الى الجنرال ديمترياف باخذ قرق كليسة عنوة حاذياً في ذلك حذو قيصر روسيا لما اصدر أمره المشهور باخذ بلافنا وكان البلغاريون قد ردوا على اعقابهم مرات فلم يؤثر فشلهم في حميتهم فلما صدر اليهم الامر بالهجوم اندفعوا بكليتهم فكانوا يستولون في ذلك الليل على مكان بعد آخر حتى أصبح موقف الحامية العثمانية في نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي حرجاً جداً

وكان محمود مختار باشا قائد جيش قرق كليسه والبرنس عبد الحليم افندي وغيرهما من القواد الكبار قد تمكنوا قبل ذلك من الخروج من المدينة بالقسم الاكبر من حاميتها مستصحبين معهم اكثر المعدات الحربية والسير الى بونار حصار على بعد خمسة عشر ميلاً من قرق كليسه فلم يستطع الذين بقوا من تلك الحامية الصغيرة ان يدافعوا عن المدينة طويلاً فسلموا في الساعة الحادية عشرة ولكن بعد ما ابلوا أحسن بلاء وأظهروا من البسالة والشجاعة ما يؤثر عنهم في بطون التواريخ

وتقدر خسائر البلغاريين في قرق كليسه بخمسة الاف بين قتيل وجريح

. . . .

وقال الماجور فون هو شوختر وهو ضابط الماني كان في الجيش العثماني يتتبع حركات الحرب :

«صدر الامر في ليل ٢٢ منه الى الفيلق الثالث بان يزحف على اريكلر — بترا ويهاجم الاعداء هناك . فعززت الفرقة السابعة وهي الميمنة وارسلت الى اريكلر واتجهت الفرقة الثامنة — وهي التي كنا نرافقها — جهة بترا واسكي بولس بطريق قلعة قرق كليسه . اما الفرقة التاسعة فكانت ابعد الى الجنوب

هذه الخطة الهجومية وضعها عبدالله باشا بنفسه ولم يعبأ بتصريحات محمود مختار باشا له بان جيشه ليس متأهباً للهجوم بعد . فقد كان شرع في تعزيز موقفه حول قرق كليسة وعول على انتظار العدو هناك الى ان

تكون فرقه قد تم تنظيمها تماماً فجاءه امر عبد الله باشا ففعل مكرهاً

وكانت خطة القائد العام ان يستدرج العدو الى الجنوب ثم يدحره في جهة ادرنه تحت ضغط الفيلق الثالث المعزز والملتف حواليه من الجهة الشمالية الشرقية

« أما مختار باشا فتفقد مواقف جنوده فوجد استحكاماتها حسنة ولئن كانت القلعة قديمة العهد . فبدأت الفرق بالزحف الساعة الثامنة في الوجهة التي ذكرناها . وكانت فرقة الميمنة متأخرة ساعتين وفرقة الميسرة ثلاث ساعات بسبب تأخر صدور الاوامر بالزحف الى كل منها . وعلم ان الفين من البلغاريين في كرمجه — شمالي غربي اسكي بولس — فصدر الامر بالزحف عليهم وكانت الساعة ١٢ و ٤٠ وكان مقرراً ان فرقة الميسرة تبقى مقاتلة الى جانب الفرقة الثامنة وملتصقة بها

« وكان قد بدئ بسماع دوي المدافع عن الميسرة منذ الساعة الحادية عشرة حيث كان القتال مشتبكاً مع الفيلق الاول . ولم يكن معلوماً بعد عن العدو شيء كثير فاقتصر في البدء على تبادل القذائف المدفعية واستمر ذلك حتى الساعة الثالثة ونصف . وكانت في هذه الهنيهة قد التحمت الفرقة التاسعة وفرقة البرنس عزيز عن كثب . وعند الساعة ٤ و ٨ وصل الاي فرسان فالحق بالفرقة السابعة وعني بان يكون صلة بين الفيلقين الاول والثالث . وكان البلغاريون يتجنبون الالتحام محاولين الانسلال ما بيننا وبين الفرقة السابعة

فصدر الامر الى هــذه الفرقة بالاقتراب فى ٢٣ منه من الفرقتين الثامنة والتاسعة . وكف القتال الساعة الخامسة وربع فاصدر محمود مختار باشا امره بالحمل بشدة على الاعداء في الغد منذ الساعة الخامسة ونصف صباحاً

« وفي الصباح بعد ان تفاوض رجال اركان الحرب بعضهم مع بعض حتى الساعة السادسة سمعنا صدى القنابل يدوي على مقربة منا فامتطينا خيولنا وسرنا الى الامام ولكننا لم نكد نجتاز ست مئة متر حتى رأينا شراذم رديف تعدو نحونا وصراخها يصم الاذان . وادرك محمود مختار باشا حقيقة الحالة في لحظة فشهر مسدسهُ وجعل يطلقه على الهاربين . وحذونا نحن ايضاً حذوه فتوفقنا بعد العناء من توقيف بعضهم . وطفق الباشا يجول الحقول محاولاً لم شعثهم فكان كيفما التفت يجد افراداً مختبئين وقد اخذ الذعر منهم كل مأخذ . وكان سببه ان هؤلاء الجنود افرغوا ذخائرهم بسرعة برمي غير مرتب وكانوا منهوكي القوى بسبب قلة القوت ورداءة الحالة الجوية وكان الكثيرون منهم حفاة الاقدام تستر اجسامهم أطمار بالية وكانت طوابيرهم ناقصة حتى كان افرادها احياناً لا يجاوزون المئتين علاوة على قلة عدد الضباط . كل هذه الاسباب حات عزائم الجنود فتقهقروا

وكانت الفرقة السابعة عن ميمنتنا ثابتة فجاء محمود مختار باشا منها بثلاثة طوابير واحتل موقعاً ضعيفاً . ثم ظهرت ميسرة هذه الفرقة على اكمة قريبة وكان الفوز حليفاً لها فجاء احد ضباط اركان الحرب فيها

نحو الساعة الثالثة يكاشف القائد بذلك الفوز . بيد انه ما عتم ان عاد نحو الساعة الخامسة وانبأ بان الجنود يتقهقرون في كل جهة بدون انتظام فاسرع الباشا الى جواده فامتطاه وسار نحو الفرسان في جهة القلعة فسرت على اعقابه ولكنه غابت اثاره عني فلم استطع الاجتماع به الا في ويزه

على هذه الصورة انتثر عقد الجيش العثماني في قرق كليسه دون ان ينكسر في موقعة او تلحق به خسارة كبيرة . ودخل البلغاريون البلدة في اليوم التالي فلم يجدوا فيها غير النساء والفتيان (ه)

***

وقال المسيو لوزان مدير الماتين في كتابه « حرب اربعين يوماً »

نحو الساعة العاشرة من الليل بينا كان الجيش مخلداً الى الراحة والسكون بدا للفريق عزيز باشا قائد احدى الفرق في الفيلق الثالث — وكانت مرابطة في ضواحي بترا — ان يتولى مهاجمة البلغاريين هجمة ليلية . فعل ذلك دون ان يستشير قائد الفيلق أو يكاشفه برغبته. وعلى هذه الصورة غادر طابوران موقفهما وسارا كل طابور في سبيل اما سائر جنود الفرقة فلبثوا في مواقفهم على قدم القتال

وكانت الليلة حالكة الظلام والعاصفة في اشد هبوبها فاعتسف احد الطابورين طريقه والتقى بعد هنيهة بالطابور الاخر فتوهم كل منهما انه التقى بالبلغاريين فاشتبكت بين الفريقين معركة عنيفة كان دوي القنابل فيها يصم الاذان

واثرت رهبة هذه الحرب الليلية في غير واحد من الجنود المتلاحمة

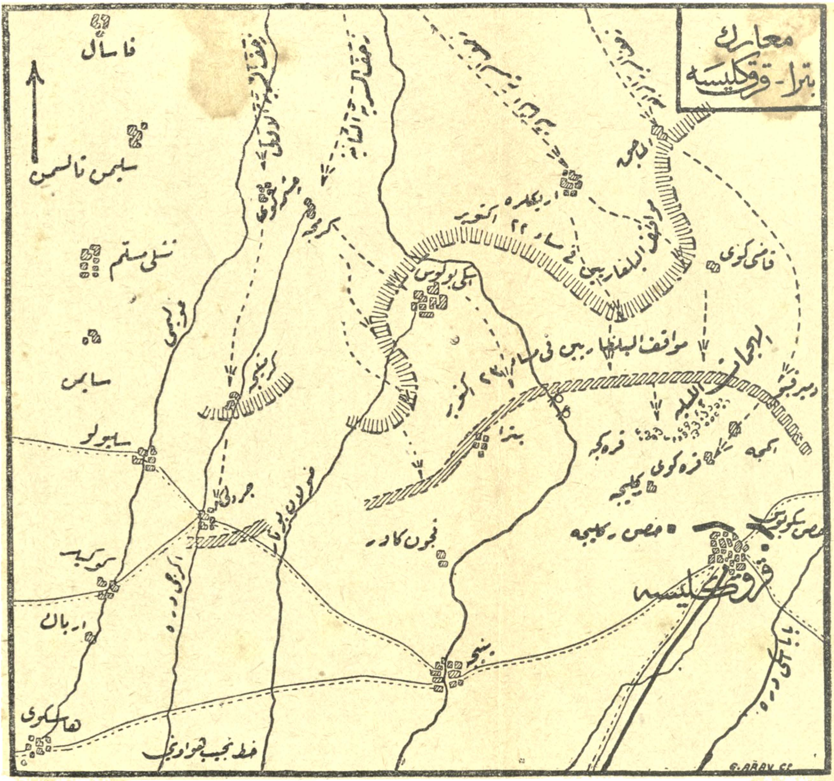

خريطة زحف الجيش البلغاري الثالث في ٢٠ — ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٢

بعضها مع بعض وهي لا تدري فتملكهم ذعر شديد فولوا الادبار ثم حذا آخرون حذوهم فكنت لا ترى غير عصابات شاكية السلاح منتشرة تحت كل كوكب

« وأقبل الاي آخر على دوي الرصاص فرأى الهاربين يعدون فسرت اليه العدوى عدوى الخوف القبيح فاقتفى آثارهم . فلم تكن الا هنيهة حتى كانت كل فرقة عزيز باشا مولية هاربة نحو قرق كليسه

« وكان محمود مختار باشا في تلك الساعة نائماً فايقظوه فاسرع على ظهر جواده ووقف في وجه الهاربين محاولا توقيف تيارهم تارة بالوعد وطوراً بالوعيد والتهديد واحياناً بالالتماس والتذلل ولكن لا حياة لمن تنادي

« وانتشر الهاربون في قرق كليسه حتى ملؤوا شوارعها وازقتها وكلهم باسلحتهم وذخيرتهم . فسادت الفوضى في المدينة كلها حتى ان ضباط محمود مختار باشا انفسهم خيّل لهم ان لا مندوحة عن الانسحاب فغادروا المعسكر العام بما فيه من سجلات وامتعة وخرائط حتى تحريرات قائد الفيلق ابقوها في مواضعها وولوا هاربين

« ورأى من بقي في قرق كليسه من اركان الحرب ان يشخص الى بابا اسكي للاتيان بنجدة . وكان فى المحطة قطار على أهبة السفر فركبوه فاعترض مدير المحطة بان الخط مشغول بقطار آخر ولكن لم يكن من يسمع . فان الضباط أبوا الا تسيير القطار بهم ففعل

المأمور مكرهاً فلم يكد القطار يتجاوز ثلاثة كيلو مترات حتى اصطدم بالقطار القادم الى قرق كليسه يحمل اليها مدافع وذخيرة وجنح الاثنان فلم تزدد الحالة الا هولاً و بقيت المدافع والذخائر غارقة في الوحول وتحت انقاض المركبات المتحطمة . فكانت هذه النكبة ثالثة الاثافي

« و بلغ عدد الهاربين على هذه الصورة نحو خمسة عشر الفاً وصل بعضهم الى بابا اسكي ومنهم من لم تقف بهم اقدامهم حتى البحر . (اه)

. . . .

ثم زاد مكاتب التيمس هـذه المعركة تفصيلاً بلسان « شاهد عيان » ربما كان احد الضباط في الجيش العثماني (١) قال :

كان الفيلق العثماني الثالث مخيماً ليلة ٢١ اكتوبر حول قرق كليسه والفرقة السابعة منه بقيادة حلمي بك في الميمنة بجوار قرية اسكوب . والفرقة التاسعة خليطاً من جنود هذه الفرقة وطوابير عديدة من الاحتياطي يقودها حسن عزت باشـا ومركزها في القلب . والفرقة الثانية في الميسرة بقيادة فؤاد ضيا باشا . وكان محمود مختار باشا قائداً عاماً لهذا الفيلق

وكان مركز رئاسة الجيش العثماني الشرقي في قواقلي الى جنوب قرق كليسه . والفيلق (الاول) بقيادة عمر ياور باشا الى يسار الفيلق الثالث . والفيلق الثاني بقيادة شوكت طورغود باشا والرابع بقيـادة احمد عبوق باشا الى الشرق

(١) المقطم في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٢

في تلك الليلة صدرت الاوامر الى الفيلق الثالث بالتأهب لصد البلغاريين الذين اجتازوا الحدود من اماكن عديدة زاحفين الى الامام بعد ما استظهروا على النقط الامامية على الحدود . وكان سهلاً الامتثال لهذه الاوامر لولا تقصير مصلحة « السوقيات والتشهيلات »

زحف الفيلق الثالث صباح الثلاثاء في ٢٢ اكتوبر (ت ١) فثبتت ميمنته أمام حملات البلغاريين ثم لم تلبث ان انتصرت عليهم وردتهم خاسرين وواصلت زحفها الى اركلر . وكانت خسارة هذا الجناح (الميمنة) اكثر من خسارة قلب الفيلق وجناحه الايسر . فان بلوكين منه كانا هاجما موقعاً بلغاريّاً ففتنهما المدافع والبنادق البلغارية عن بكرة ابيهما

اما القتال الذي نشب بين قلب الفيلق وقسم من ميسرته من جهة وبين البلغاريين من جهة اخرى فكان مباراة مدفعية اكثر منه قتالاً حقيقياً . قال المكاتب قال مخبري : ولما اشتد اطلاق النار من الجانبين توارى المتحاربون في الخنادق حتى لم نعد نرى احداً من البلغاريين المشاة ذلك النهار ولكن قوة او قوتين بلغاريتين ظهرتا لنا فاصليناهما ناراً حامية بالقنابل الرشاشة . وامتد قلب فيلقنا في الليل حتى صار على بعد ميل من قرية بترا ومواجهاً لمركز البلغاريين في الاكام المحيطة بقرية بولوس . وكان لنا اورطتان او ثلاث من القلب في خط مرمى النار اما سائر قوة القلب فوقفت في قرية بترا احتياطاً مع بقية احتياطي الفيلق ومعدات النقل

وقبل الفجر من صباح الاربعاء بنحو ساعة وقفت اورطة من رديف افيون قره حصار في اما كنها تحت السلاح مستعدة للقتال فظهرت لناحينئذ جماعات من الرجال يتقدمون الى هذه الاورطة فرمتهم ببضع طلقات ثم توقفت بامر من قائدها لان تلك الجماعات — التي كان افرادها يتكلمون التركية — كانت اما فلولاً من البلغاريين او اترا كاً من بلغاريا الشرقية مجندين في الجيش البلغاري او كانوا كما روى آخر من جنودنا هزمهم البلغاريون من النقط الامامية . ومهما يكن من امرهم فان حركتنا توقفت تماماً بسببهم بينما كانت الصفوف المقاتلة منا تحدق بابصارها مخترقة غياهب الظلام لتعرف ما يجري في الامام . وبينما نحن كذلك واذا نار حامية من مدافع البلغاريين تنصب علينا وابلاً مدراراً عن مرمى قريب وكان معظمها يقع على اورطة رديف قره حصار فدب الرعب في جنودها — الذين لم يكونوا يعطون طعاماً كافياً ولا كانوا مدربين على فنون القتال ولا كان بينهم العدد اللازم من الضباط الاكفاء — فتقهقرت بلا انتظام . وشاع حينئذ ان الضباط الذين امروا بتوقيف اطلاق النار خانوا فباعوا الفيلق للبلغاريين رخيصاً . فلم تكن الا دقائق حتى ارتد الصف المقاتل جميعه الى بترا حيث كان احتياطي الفيلق مرابطاً . فلما رأى الصفوف الامامية مندفعة نحوه ورجالها يصرخون « جاء البلغاريون جاء البلغاريون » اخذ بعضهم يطلق النار بلا تروٍّ وارتد البعض الاخر عن مواقفه رويداً رويداً والتجأ بعض الفارين الى القرية . وامتد الرعب الى رجال الحملة

(قسم النقل) فتقهقروا بلا انتظام . وحاولت ان اوقف بعض سائقي المركبات فافلحت في اول الامر ولكن ما لبثنا ان تدفق علينا الهاربون تدفق السيل فجاراهم السائقون والهبوا ظهور خيولهم بالسياط فاندفعت تسابق الريح . واشد من ذلك انهم كانوا يرمون الذخائر والمؤن من المركبات في الطريق تخفيفاً عن الخيول . ثم انتقل الذعر الى رجال المدفعية فحذوا حذو اخوانهم . فلم تنقض على الطلق الاول في قرق كليسة ساعة حتى تشتت شمل قلب الفيلق وتفرق

ومما زاد الرعب شدة ان جنود الفيلق الثالث كانوا في اليوم السابق يظنون ان البلغاريين هزموا شر هزيمة . وايد ظنهم هذا انهم عثروا على مدفع بلغاري متروك في ساقية بجوار بترا وان الجناح الايمن الذي يقوده حلمي بك أوتي فوزاً باهراً على البلغاريين ذلك اليوم

واسرع معظم جنود القلب في هربهم الا البعض منهم ومن الضباط البواسل الذين وقفوا في اماكنهم وقوف الابطال يتلقون نار البلغاريين بجأش رابط حتى اذا وصل الجيش البلغاري الى مقربة منهم وصارت ناره تفتك فيهم فتكاً ذريعاً خافوا ان يكتنفهم فيفنيهم فتقهقروا بانتظام . واقتفى البلغاريون اثرهم واطلقوا عليهم القنابل الرشاشة فاضطر سائر جنود القلب ان يولوا الادبار مسرعين

وقد سمعت من بعض ضباط المدفعية انهم تركوا عشرة مدافع في المضايق بين بترا وقرق كليسه بعد ما عطلوها . ورأيت محمود مختار باشا في موقعة يوم الثلاثاء شاهراً سيفه ومعرضاً بنفسه في اشد مواقف

الخطر غير وجل ولاهياب . ورأيته بعد ذلك يحول دون هرب الجنود عاملاً فيهم سيفه ولكن مساعيه ذهبت ادراج الرياح . وابصرت ضابطاً حاول جمع رجاله ثلاث مرات فاخفق واشتد به الجزع فانتحر مفضلاً الموت على الفرار . وعلى الجملة فكان المشاهد يرى في هذه الموقعة اشد ما يكون من حالتي الجبن والشجاعة معاً

ولما انبلج الصباح ادرك الجناحان ما حل بالقلب ورأيا البلغاريين يزحفون عليهما من المضيق الذي اخلاه القلب فدب الرعب في بعض رجال الميسرة التي يقودها فؤاد ضيا باشا فاخلوا مواقفهم واخلت أورطة من رديف انقره في الميمنة مواقفها ايضاً . اما سائر جنود الميمنة فكانوا يتقهقرون امام البلغاريين بانتظام يدعو الى الاعجاب بعد ما كانوا يذودون عن كل شبر ارض يتركونه ذود اللبوءة عن اشبالها . ولم يتمكن البلغاريون من ازاحتهم عن مواقفهم الى ويزه الا بعد الظهر رغم ان البلغاريين كانوا اضعافهم عدداً واحسن منهم حالاً واجود سلاحاً . وسار محمود مختار باشا وهيأة اركان حربه في الجهة التي سارت فيها جنود الميمنة وقسم من جنود الميسرة على أحسن نظام

وكان الرعب قد دب في سكان قرق كليسه وحاميتها قبل الظهر وشرع السكان في الهرب من المدينة بعد ما بلغهم من ان البلغاريين احرقوا بضع قرى للمسلمين . وزاد الطين بلة ان قطاراً مقلاً جنوداً من بابا اسكي اصطدم بآخر كان يقل الفارين من الرجال العسكريين والملكيين من قرق كليسة فقتل وجرح غير واحد وتعطل الخط تماماً

فلم يعد يصلح اسير القطارات فاضطررت ان اسير ماشياً الى قواقلي فالفيت مركز رئاسة الجيش الشرقي قد انتقل منها وعمال التلغراف قد هربوا والاسلاك مقطعة ... وشهدت من قواقلي حصار قرق كليسة واطلاق المدافع على طوابيها وكانت طابية بباز قد تحولت الى شعلة من نار

أما الطرق بين قواقلي وبابا اسكي فكانت غاصة بالهاربين من جميع المراتب والطبقات وكان الجنود منهم محتفظين ببنادقهم الا انهم اطرحوا كبابيتهم وقرب الماء التي كانوا يحملونها في الطريق . وكان الضباط يبحثون عن جنودهم والجنود عن ضباطهم ومركبات النقل مقلوبة هنا وهناك واحمالها مبعثرة على طول الطريق

وكانت بابا اسكي قد امتلأت بالهاربين وبينهم جنود من فيلق عمر ياور باشا او فيلق شوكت طورغود باشا

وبلغني في بابا اسكي ان الرعب استحوذ ايضاً على جنود الشرق ولا سيما الجنود التي كان يقودها البرنس عزيز باشا حسن وان آلاياً من الفرسان وقع في كمين نصبه له البلغاريون فارتد هارباً مخترقاً صفوف الجنود العثمانية ودائساً رجالها بسنابك خيله . وان البرنس امر حينئذ فرقته بالتقهقر فخاف الجند خوفاً عظيماً

ثم برحت بابا اسكي في احد القطارات التي كانت تغادرها مملوءة بالفارين ونمت من شدة التعب . فلما استيقظت وجدت نفسي مطروحاً على طول الخط الحديدي بين انقاض المركبة التي كنت نائماً

فيها فسألت من كان حولي فقال بعضهم ان القطار نسفته قنبلة ديناميت . وقال آخرون انه داس قطيعاً من الغنم فخرج عن الخط فتحطم . الخلاصة ان القطار تعطل هنا ايضاً فاضطررت مرة ثانية ان أسير على قدمي الى جورلو . واول ما وقع نظري عليه فيها ان الجنود كانوا يستقبلون الفارين بالشتائم واللعنات ويقبضون على بعضهم ويزجونهم في غياهب السجون

أما خسارتنا فلم تكن كبيرة كما يتوهم لاول وهلة لان القتلى في الجناح الايمن لا يزيدون على الف وخمس مئة قتيل . ولكنني لا استطيع معرفة عدد الجرحى تماماً او تقديراً . أما الاسرى فلا اظنهم كثيرين لان فرار الجنود كان سريعاً جداً فلم يستطع البلغاريون اللحاق بهم . ولكن مركبات النقل فقدت كلها وتبعثرت احمالها في طول تلك البلاد وعرضها . اه

تقرير الجنرال ديمترياف

ذكر الجنرال ديمترياف في التقرير الذي بعث به الى رئاسة الجيش البلغاري انفرقة من الحامية العثمانية خرجت من قرق كليسة ليلاً قاصدة مهاجمة البلغاريين فتظاهرت القوات البلغارية المهاجمة بالتقهقر امامها واستدرجتها الى مرمى المدافع السريعة الانطلاق فلما اقتربت فغرت هذه المدافع افواهها فاوقعت بالمهاجمين خسارة كبيرة

وجاء في التقرير المذكور ايضاً ان قرق كليسة كانت ممونة

تموينا يمكن حاميتها من الثبات على الحصار اشهراً عديدة وان الجنرال ديمتريايف لم يجازف برجاله فخسر منهم اقل مما كان مقدراً ان يخسره في الاستيلاء على المدينة وحصونها وغنم ثمانية عشر مدفعاً من طرز قديم واثني عشر مدفع حصار ومقادير عظيمة من الذخائر والمهمات والتعيينات وطيارتين وتلغرافاً حربياً وأسر ١٢٠٠ جندي اهـ

حديث وزير الخارجية العثمانية

قال المسيو لوزان مدير الماتين الفرنسوية : لما بلغت الاستانة انباء فاجعة قرق كليسة كنت في ضيافة الوزير جبرائيل افندي نورادنكيان ناظر الخارجية ورأيت الكآبة بادية في عينيه فقال لي :

لقدحدث حادث لم يسبق له في تاريخنا مثيل . فان جنودنا غادرت قرق كليسه . فهي لم تغلب ولم تقهر ولكنها استولى عليها ذعر شديد ...

ثم استتبع فقال : منذ اربع وعشرين ساعة تتوالى على هيأة اركان الحرب العامة برقيات لا رابطة بينها ولا لحمة كانها هذيان المحموم. فقد جاء في بعضها ان فرسان البلغار هاجموا قرق كليسة . ونحن على يقين ان ليس للبلغاريين فرسان في تلك الضواحي . وجاء في غيرها ان خسائرنا كانت كثيرة جداً وان الجنود بدؤوا باخلاء قرق كليسة في حين ان بلاغ الليلة الفائتة كان يشير الى ان خسارتنا كانت لا تزيد على مئة قتيل او جريح . وآخر هذه البرقيات افادنا ان لم يبق في قرق كليسة سوى مأمور التلغراف ... ويظهر ان المأمور هرب

ايضاً قبل ان يتم البرقية لانها وصلت مبتورة في منتصف الكلمة . . .
ثم تنفس الوزير الصعداء وقال : في صفوفنا كثيرون من البلغاريين والاروام . وضباطنا قليلون . ومع قلتهم فان الاكثرين منهم الهتهم السياسة عن الواجبات العسكرية . . .

انقلاب الوزارة العثمانية

وبلغت انباء فاجعة قرق كليسه الاستانة فكانت سبباً في سقوط وزارة الغازي مختار باشا وتأليف وزارة جديدة برئاسة الشيخ الكبير كامل باشا وكان اول ما اهتمت له تأليف مجلس عسكري للتحقيق عن اسباب تلك النكبة . وكانت نتيجة التحقيق اعدام مئتين من الجنود وصغار الضباط والضباط واكثرهم من المسيحيين بحجة انهم كانوا السبب في الاضطراب الذي ساد في الجيش فتشتت شمله

مسلك الجنود المسيحيين
في هذه المعركة

يتضح مما تقدم ان تبعة الانكسار في قرق كليسه وجهت في الظاهر الى خيانة (كذا) الجنود المسيحيين . ورامت دولة البرنسيس عزيزه حسن الدفاع عن شقيقها البرنس عزيز باشا حسن فأيّدت هذه التهمة في كتاب بعثت به الى صديقة لها انكليزية . ثم جاء البرنس عزيز الاسكندرية في خامس شباط (فبراير) سنة ١٩١٣ فقابله مندوب الاجبشن غازت وسأله عن صحة هذه الرواية فانكرها

دولته ونفاها نفياً باتاً قائلاً : ان الامر على عكس ذلك . فان عدداً كبيراً من الجنود المسيحيين ابلوا بلاءً حسناً ولم يهربوا الا بعدان استولى البلغاريون على قراهم فتركوا الجيش لينقذوا عائلاتهم من اقتصاص البلغاريين منهم عقاباً لهم على انضمامهم الى الجيش العثماني ومحاربتهم فيه

وقد خصّ دولته بالثناء رومياً عثمانياً اسمه بنايوتي سليفري فقال ان هذا الجندي كان في البلوك الثالث من الاورطة الثانية في فرقته فلما حمل البلغاريون حملتهم العظيمة في لوله برغاس وقع الاضطراب في البلوك وكاد جنوده يفرون فخطف بنايوتي الراية من يد حاملها وهجم بها الى الامام فحال بذلك دون انهزام بلوكه

قال البرنس : « أما انا فليس لي ما اشكو منه من سلوك الجنود المسيحيين في الجيش العثماني »

البلاغ الرسمي العثماني

وهذا تعريب البلاغ الرسمي الذي نشرته الصحف العثمانية بتاريخ ٢٨ تشرين الاول :

« صدر الامر الى جنود الفيلق الثالث المحاربة بنجاح في ماوراء قرق كليسه بالانسحاب واللحاق بجيش الشرق . لان هيأة اركان الحرب لم تشأ توسيع نطاق القتال الى هذا الحد . وقد افلحت جنودنا والحالة هذه في مطاولة العدو وتضييع الوقت عليه وتمّ انسحابها بانتظام في الوجهة التي ترد اليها منها النجدات الجديدة » (ه)

الفصل الخامس عشر

وقائع الجيش البلغاري الرابع

قلنا في الفصل السابع ان الفرقة الثانية من الجيش الثاني أبقيت في بدء الحرب في هاسكوى ولم تلتحق بجيشها وان الفرقة السابعة المستقلة ابقيت ايضاً في قسطنجيل . فهاتان الفرقتان النظاميتان كانتا تؤلفان — مع الفرقتين الاحتياطيتين التابعتين لهما ومع فرقة متطوعة المقدونيين — جيشاً خاصا وهو الذي دعوناه بالجيش الرابع وسنتتبع في هذا الموضع وقائعه

انقسم هذا الجيش قسمين فكان القسم الاول الى جانب الجيش الصربي الثاني وقوامه الفرقة الرابعة النظامية وفرقة المتطوعين وقيادته في عهدة الجنرال تيودوروف ووجهته سلانيك

وكان الثاني مؤلفاً من الفرقة الثانية تحت امرة الجنرال كوفتشيف وقسم أيضاً الى قسمين : الاول في جنوبي فيلبي . والثاني في ضواحي هاسكوى ومهمتهما تشتيت الحاميات العثمانيـة في وادي اردا الاعلى واحتلال البلاد الواقعة بين نهري مستا (غرباً) ومارتزه (شرقاً)

القوات العثمانية المدافعة

كان على جيش تيودوروف ان يصد الحاميات المتفرقة في وادي ستروما ووادي بريكلنتزه واكثرها من الرديف أو المستحفظ ثم

ما يليها من القوات كالفرقة الرابعة عشرة المعسكرة على نهر ستر ومه تحت امرة علي نادر باشا أو القوات الموجودة في بر يكلنتره تحت امرة قره سعيد باشا . بيد ان القسم الاكبر من هذه القوات سيضطر بعد حين الى مغادرة ميدان القتال قبل وصول الفرقة السابعة البلغارية والزحف على ينيجه وفردار اولاً لصد الجيش اليوناني الظافر ثم على كومانوفو لصد هجمات الجيش الصربي

اما جيش كوفتشيف فكانت تقابله قوة قوامها ستة عشر الف مقاتل تحت امرة ياور باشا . منهم ثلاثة عشر الفاً كانوا في قرج علي وثلاثة الاف في جهة بشما كلي والى الشمال الغربي . اما الثلاثة عشر فكانوا يؤلفون طابورين نظاميين وتسعة طوابير رديف وستة مستحفظ مع بطاريتين من مدافع الميدان . واما الثلاثة الالاف الباقية فكانت تؤلف طابوراً نظامياً وثلاثة طوابير مستحفظ و بطارية مدفعية

ثم كان للعثمانيين عضد كبير في قبائل البوماك — وهي قبائل بلغارية تدين بالاسلام — وهم من اشد الناس عداء لاخوانهم في العنصر الذين بقوا على نصرانيتهم

جيش الجنرال تيودوروف

جاز هذا الجيش الحدود في ١٨ ت ١ (اكتوبر) في صفين . فاستولى الصف الاصغر في اليوم نفسه على تزاريفو سيلو وزحف على كوتشانا الى جنب الجيش الصربي ثم على اشتب فاستولى عليها

اما الصف الاكبر فلقي مقاومة عنيفة في الاستحكامات العثمانية على الحدود ثم كان له الفوز فغنم ثلاثة مدافع واخذ مئة اسير. ثم استتبع الزحف فاستولى على كروبنيك ثم على مهومية حيث سلمت كتيبتان عثمانيتان ثم على مضايق كرسنا . وفي ٢٤ منه احتل بتكوفو الى ميمنته وملنيك الى الميسرة وكان معظم الفرقة الرابعة عشرة قد اخلى وادي ستروميه فلم تبق امام البلغاريين قوة مدافعة ذات شأن فاستولوا في اول تشرين الثاني على نفروكوب ثم من بعدها على رويّل فدمير حصارفسيروز وفي ٨ تشرين الثاني جاز البلغاريون نهر ستروما والتحم فرسانهم شمالاً مع فرسان الجيش اليوناني

وبينما كان الجنرال تيودوروف في ٩ منه يأخذ اهبته لتأثر العثمانيين والزحف على سلانيك كان الفريق تحسين باشا يخاطب ولي العهد اليوناني بتسليم هذه المدينة على ما سيجيء بيانه بالتفصيل عند بسط وقائع الجيش اليوناني وما كان من الاختلاف في هــذا الصدد بين اليونانيين والبلغاريين

ومهما يكن فان الجنرال تيودوروف ابقى في سلانيك طابورين فقط وارسل سائر الجيش الى دده اغاج على سفن يونانية للاشتراك مع سائر الجيوش البلغارية المحاربة في تراقية

وقائع الجنرال كوفتشيف

جاز جيش الجنرال كوفتشيف الحدود يوم اعلان الحرب في ثلاثة

صفوف . الاول زحف على قرج علي والثاني على بكمكلي والثالث توغل هضاب تمريك في الجهة الجنوبية الغربية من فيليبي فبددعصاباتها

وفي ١٩ و ٢٠ منه استولى البلغاريون على قرج علي في الميمنة واشتبكوا مع العثمانيين في الميسرة قرب ضولان وكان لقبائل البوماك في هذا القتال النصيب الاوفر

وقد قلنا ان جيش ياور باشا كان معظمه من الرديف والمستحفظ فلم يكن الا يومان حتى فرَّ اكثره الى الجبال تاركاً اسلحته وذخيرته وقد قال هذا القائد انه لاقى اعظم شدة في جمع الالفي رجل الذين كانوا تحت امرته في جنوبي مستنلي حيث التحقت به بعد ذلك سبعة طوابير كل منها ٦٠٠ الى ٧٠٠ مقاتل .

• • • • • • • • • • • •

واستتبع البلغاريون زحفهم في ثلاثة صفوف : الاول بقيادة الجنرال كينيف ووجهته غمولجينه . والثاني بقيادة الكولونيل تانيف وهو القسم الاكبر من الفرسان ووجهته فريجق ودده اغاج بعد اجتياز نهر مارتزه شرقاً . والثالث تحت امرة الجنرال كوفتشيف وكان يزحف الى الشرق من وادي مستا الادنى وبطريق كسانتي

وكان ياور باشا بعد حشد قواته يود مهاجمة البلغاريين ولكن بطء التعبئة العثمانية وقلة المؤن والذخيرة ووعورة الطرق واتصال الامطار في اواخر تشرين الاول واوائل تشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) هذه الاسباب كلها حالت بينه وبين ما يريد . وفي اثناء

ذلك احتلت فرقة الجنرال غنيف غموجلينه وكتائب أخرى احتلت درامه على الخط الحديدي الذاهب الى سلانيك وغيرها احتل قواله على بحر ايجه . وفرقة الجنرال كوفتشيف بلغت جسر بون على نهر مستا ثم زحفت من الغرب . كما ان فرقة الكولونل تانيف كانت احتلت في ٩٦ منه سوفلي وزحفت الى الجنوب بينا كانت فرقة أخرى مختلطة من الجيش الاول تحت أمرة الكولونل سلاباشيف وقوامها لواء مشاة ولواء فرسان و بطارية مدفعية زاحفة من الشرق في جهة ملكارا

ففي ١٩ منه كان القسم الاكبر من جيش ياور باشا في بودينيا شمالي دده اغاج (التي غادرتها فرقة الجنرال كجينيف في ٢٢ منه) ومنها سار الى فريجق فكان فيها في ٢٦ منه فأرسل عن الضفة اليمنى من النهر طابور مشاة و بطارية جبليـة و بعض المدافع الرشاشة و بقي لديه ستة آلاف مقاتل — منهم الفـان فقط منظمون — انهكتهم وقائع خمسة وار بعين يوماً وعشرة مدافع و٩٠٠ قذيفة فقط و٢٠٠ قنبلة لكل جندي وقوت يوم واحد . وكان يتحوطه عشرون الفاً من البلغاريين تعضدهم خمس بطاريات مدفعية فنشب في ٢٧ منه قتال بين الفريقين استمرَّ حتى الساعة الثانية بعد الظهر . ورأى ياور باشا ان مقاومته ذاهبة عبثاً فسلم للبلغاريين هو ورئيس اركان حربه حمدي بك واثنان من قواد الفرق و ٢٦٥ ضابطاً ونحو عشرة الاف مقاتل و١٥٠٠ حصان ومقدار كبير من الذخيرة

فهرست

الجزء الاول

صفحة

١ تمهيد

كلمة لجامع هذه الصفحات • نبوءة كاتب

الفصل الاول

٤ شبه جزيرة البلقان

تاريخ البلقان • جباله • مضايقه • انهاره

الفصل الثاني

٧ شعوب البلقان

الدولة العثمانية وفتوحاتها في البلقان • الولايات العثمانية الاوربية بلغاريا • الصرب • اليونان • رومانيا • الجبل الاسود

الفصل الثالث

١٧ المسألة الشرقية

السياسة الاوربية في الشرق • سياسة الاصلاحات • مؤتمر برلين مطامع بلغاريا واستيلاؤها على الروملي الشرقية • الحرب العثمانية اليونانية • الثورات في مقدونيا • اعلان الدستور العثماني . اقتراح الكنت برختولد • السياسة الاوربية العامة

صفحة

الفصل الرابع

٢٨ قبل الحرب

المسألة الشرقية • الاتحاد البلقاني • الاتفاقات العسكرية • التحرش • الاصلاحات • مذكرة بلغارية صربية

الفصل الخامس

٣٣ المفاوضات الرسمية

تطلبات حكومات البلقان • مذكرة عثمانية • مذكرة روسيا والنمسا • الجبل الاسود يعلن الحرب • بلاغ اعلان الحرب • خطاب الملك • الاصلاحات الجديدة • مذكرة السفراء الى الباب العالي • جوابها • جواب حكومة بلغاريا • انقطاع المفاوضات

الفصل السادس

٤٥ الجيش العثماني

جلالة السلطان محمد الخامس • الامير يوسف عز الدين افندي التجنيد • اقسام الجيش • قوات الفيالق النظامية • القوات الحقيقية الموجودة • النجدات • حديث ناظر الخارجية • خطاب جلالة السلطان

الفصل السابع

٥٨ الجيش البلغاري

التجنيد • المشاة • الفرق والاياتها • الفرسان • المدفعية

صفحة

الفصل الثامن

٦٦ التعبئة البلغارية

تجمع الجيوش • خطاب ملك بلغاريا • مواقف الجيوش • القيادة العامة • تحوطات الجنرال سافوف • الايات التغطية

الفصل التاسع

٧١ تأهبات الوزارة البلغارية

مؤتمر بلغاري في عاصمة النمسا • الوزارة البلغارية • المسيو غيشوف • المسيو تيودوروف • الجنرال نيكيفوروف

الفصل العاشر

٧٦ قواد الجيش البلغاري

الملك فرديناند • الجنرال سافوف • الجنرال فتشيف • الجنرالية بتروف • وديمترياف • وكوتنشيف • وايفانوف

الفصل الحادي عشر

٨٣ الوقائع البلغارية الاولى

خطة البلغاريين • التمرينات العثمانية والسر البلغاري • القوات العثمانية المدافعة والقواد العثمانيون • وقائع الجيش البلغاري الاول • معركة سليولو

الفصل الثاني عشر

٩٢ وقائع الجيش البلغاري الثاني

معركة مصطفى باشا • معركة جوروك • شهادة اسير عثماني

صفحة

الفصل الثالث عشر

٩٨ وقائع الجيش الثالث

خطبة الجنرال ديمتريياف • زحفه في اربعة صفوف • معارك اريكلرة واسكي بولس وبترا

الفصل الرابع عشر

١٠٤ قرق كليسه

حامية قرق كليسه • الهرب • اقوال المراسلين الحربيين • تقرير الجنرال ديمتريياف • حديث وزير الخارجية العثمانية • انقلاب الوزارة العثمانية • سلك الجنود المسيحيين • البلاغ العثماني

الفصل الخامس عشر

١٢٤ وقائع الجيش البلغاري الرابع

القوات العثمانية المدافعة • جيش الجنرال تيودوروف • وقائع الجنرال كوفتشيف • تسليم ياورباشا وجيشه

وسيلي هذا الجزء جزء ثان وفيه وقائع الجبل الاسود والصرب واليونان وتفصيل معارك لوله برغاس وجورلو الكبرى